وزراة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشـور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم النفس و الفلسفة
تخصص الفلسفة

المسألة الأخلاقية في فكر طه عبد الرحمان

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص : الفلسفـــــة

إعداد الطالبة :
- بريكي حنان

إشراف الدكتور :
- بومانة محمد

السنة الجامعية :
2022-2021 م

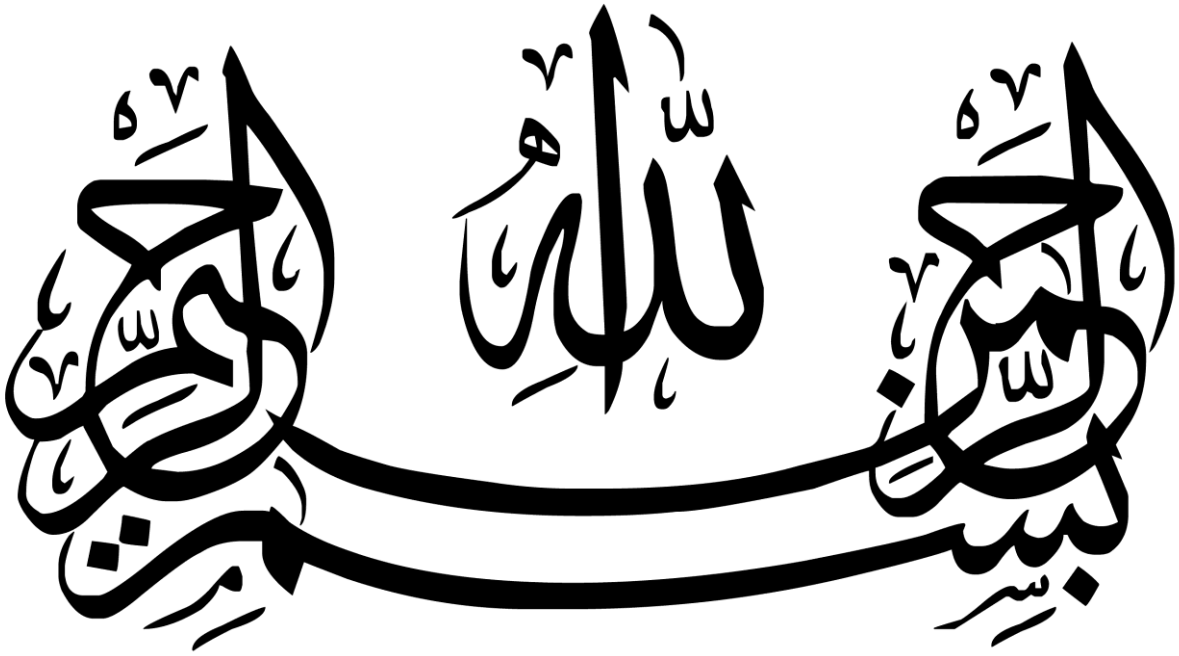
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعرفـان

قال رسول الله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

فنحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا يليق بمقامه على ما اكرمنا به من اتمام هذه المذكرة.

ثم نتوجه بالشكر الجزيل و عظيم الإمتنان و التقدير إلى الدكتور الفاضل " بومانة محمد " حفظه الله وأطال في عمره لتفضله الكريم بالإشراف على مذكرتي فأشكره على جل مجهوداته التي بذلها معي في تصويب أخطائي وتوجيهاته القيمة لي .

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الذين تمنوا لي التوفيق و ساعدوني ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا البحث .

إهـــــــــداء

إلى زهرتي التي تملك أيسري إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى من تشاركني أفراحي وآساتي إلى أجمل إبتسامة في حياتي إلى أروع إمرأة في الوجود **" أمي الغالية "** .

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار إلى من كان دعاؤه ورضاه سبب توفيقي إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى أعز رجل في الكون **" أبي الغالي "**.

إلى اخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب " سفيان بلقاسم ، أيوب ، مروة " .

إلى صديقتي و أختي أحلام أتمنى لك السعادة و التوفيق أينما كنت إلى صديقاتي ورفيقات دربي شيماء ، خولة ، هاجر .

إلى أختي التي ولدتها لي الأيام و المواقف داعمتي و مشجعتي صاحبة الوجه البشوش صبرين أدعوا الله بأن يحفظك ويحميك ويجعل كل حياتك فرح وسرور .

إلى ضحكات لا تنسى وبسمات لا تغيب إلى وجوه كانت تشع نورا أجدادي رحمهم الله .

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
فهرس	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	1
الفصل الأول: طه عبد الرحمان حياته ونشأته	3
المبحث الأول : طه عبد الرحمان وحياته الفكرية	3
المطلب الأول : ميلاده ونشأته	3
المطلب الثاني : مساره التكويني	4
المبحث الثاني : منهج طه عبد الرحمان وفلسفته	7
المطلب الأول : منهجه	7
المطلب الثاني : فلسفته	8
الفصل الثاني : الأخلاق عند طه عبد الرحمان	12
المبحث الأول : المسألة الأخلاقية في مشروع طه عبد الرحمان	12
المطلب الأول: دوافع إنشغال طه عبد الرحمان المسألة الأخلاقية	12
المطلب الثاني : مكانة المسألة الأخلاقية في مشروعه	14
المبحث الثاني : النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ومبادؤها	17
المطلب الأول : النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان	17
المطلب الثاني : المبادئ الأخلاقية في فكر طه عبد الرحمان	20
المبحث الثالث : العقل ومعايير تحديده عند طه عبد الرحمان	23
المطلب الأول: مفهوم العقل عند طه عبد الرحمان	23
المطلب الثاني : معايير تحديد العقلانية	27
المبحث الرابع: الأخلاق بين الدين والسياسة والحداثة عند طه عبد الرحمان	30
المطلب الأول: الأخلاق بين الدين والسياسة	30
المطلب الثاني : الأخلاق والحداثة	35
خاتمة	38
قائمة المصار والمراجع	40

مقدمة

مقدمة

تعد المسألة الأخلاقية منذ نشأة الفكر الفلسفي مبحثا أساسيا من مباحث الفلسفة حيث إهتم العديد من الفلاسفة و المفكرين بإثارة العديد من الإشكاليات حولها بإعتبارها مسألة ضرورية تتعلق بجوهر الإنسان و حقيقة وجوده ، وهذه المسألة قد لفتت إنتباه المفكرين في الفكر اليوناني مع كبار الفلاسفة مثل : أفلاطون وأرسطو ، وتطورت مع الفكر الوسيط و الإسلامي لتبلغ الأخلاق ذروتها في العصر الحديث مع ديكارت و كانط ومثلما أنصب إهتمام المفكرين الغربيين المعاصرين بالأخلاق فأولوها عناية كبيرة دراسة وتحليلا كذلك فعل المفكرون العرب المعاصرين بألفوا في الأخلاق ما ألفوا وطرحوا من الافكار ما طرحوا وظهرت إسهامات هؤلاء المفكرين العرب من المغرب إلى المشرق من خلال مشاريعهم المتعددة ، و من أبرز هؤلاء المفكرين المغاربة طه عبد الرحمان الذي إهتم إهتماما بالغا بفلسفة الأخلاق بهدف تحرير الفكر العربي من سلطة التقليد و إرساء معالم نظرية أخلاقية إسلامية مستقلة و من خلال هذا المنطلق تمحورت في ذهني إشكالية تمثلت في :

من هو طه عبد الرحمان ؟ و كيف كانت حياته العلمية و العملية ؟ و فيما تمثلت النظرية الأخلاقية في فكره ؟ و ماهي ملامح المشروع الأخلاقي عنده

و للإجابة عن هذه الاشكالية إعتمدت منهجا و منهجية ، اما فيما يتعلق بالمنهج فاتبعت المنهج التحليلي و النقدي بإعتبارهما يتلأمان مع طبيعة البحث ، وأما عن المنهجية فقد إعتمدت فصلين، فالفصل الأول سلطت فيه الضوء عن شخصية طه عبد الرحمان بتقديم لمحة عن حياته الفكرية و الفلسفية ، أما الفصل الثاني و الذي جاء بعنوان الأخلاق عند طه عبد الرحمان فقد عرضت فيه النظرية الأخلاقية و مبادئها و مفهوم العقل و معايير تحديده عند طه عبد الرحمان و المشروع الأخلاقي في فكر طه عبد الرحمان و خصصت فيه ذكر دوافع إنشغال طه عبد الرحمان بالمسألة الاخلاقية و مكانتها في مشروعه و علاقة الاخلاق بالدين و السياسة و الحداثة لأصل إلى الخاتمة التي احتوت على جملة من الإستنتاجات التي توصلت إليها في عملي و قائمة المصادر و المراجع

و لكل عمل جهود تسبقه و تعد بمثابة نقطة انطلاق الباحث و من بين الدراسات التي سبقت بحثي نجد:

- المسألة الأخلاقية في فكر طه عبد الرحمان (حبقون ابتسام) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018/2019
- الدراسات الفلسفية الاخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر لجلول خدة معمر مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران 2010/2011.

- نقد العقل العربي عند طه عبد الرحمان و تجديد المنهج في تقويم التراث نموذج لهبة قرماط مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر قسم الأدب العربي كلية الأداب و اللغات جامعة العربي بن مهدي أم بواقي 2015/2016

أما فيما يتعلق بدوافع إختياري لهذا الموضوع فكانت ذاتية و موضوعية ، فالذاتية تمثلت في شغفي لهذا النوع من المواضيع بإعتبار أن الأخلاق مسألة ضرورية فهي تمثل سر بقاء الأمم ، اما عن الدوافع الموضوعية فالمسألة الاخلاقية في فكر طه عبد الرحمان تعتبر مبحثا جديرا بالدراسة و التحليل نظرا لعمق ما يطرحه في خدمة الأمة .

و من ناحية الصعوبات و العراقيل فنحن لم نواجه صعوبات و عراقيل كبيرة وإن كانت فهي لا تستحق الذكر في هذا المقام و يعود ذلك الفضل لله عز وجل " فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنبت " ، و إلى الأستاذ المشرف " بومانة محمد " و الذي اتقدم إليه بجزيل الشكر و الامتنان على توجيهاته الصائبة التي ساهمت بدورها في تذليل الصعوبات و إلى كل من ساعدني من قريب او بعيد في إعداد هذه المذكرة .

الفصل الأول : طه عبد الرحمان حياته و نشأته.

المبحث الأول : طه عبد الرحمان و حياته الفكرية .

المطلب الأول : ميلاده و نشأته .
المطلب الثاني : مساره التكويني .

المبحث الثاني : منهج طه عبد الرحمان و فلسفته .

المطلب الأول : منهجه .
المطلب الثاني : فلسفته .

الفصل الأول : طه عبد الرحمان حياته و نشأته .

المبحث الأول : طه عبد الرحمان وحياته الفكرية .

المطلب الأول : ميلاده ونشأته .

إن البحث في فكر الناقد المغربي طه عبد الرحمان يستدعي منا الولوج إلى معرفة النشاط و السيرة العلمية و التعليمية لهذا الرجل ، و إلى المرجعيات اللغوية و العقائدية و الفلسفية لم لا ، ونقف على السياقات المختلفة التي كان لها الدور الفعال في إنتاج هذا الفكر و تلك الرؤى المختلفة .

ولد طه عبد الرحمان بمدينة الجديدة سنة 1944 م ، وهي مدينة جميلة شاطئية تقع على ساحل المحيط الأطلسي ، وبها تلقى تعليمه الأول و كان والد طه عبد الرحمان فقيها يدرس القرآن الكريم و بعض متون العلم و لما منعه المستعمرون من ذلك و عينوها للتدريس في مدرسة نظامية ، ظل يدرس علوم اللغة و بعض علوم الدين و أخلاق الإسلام لأسرته و هذا ما سيتيح لطه الصغير أن يطلع على مداخل العلوم الشرعية و يتشبع بثقافة تجمع بين الروحيات و الفقهيات أي أنها لم تكن ثقافة تكتفي بمجرد حفظ القرآن و الحديث ، بل أيضا تقوم على مبدأ التربية على أخلاق الإسلام [1] .

ومما لا شك فيه أن أصحاب الإتجاهات النقدية البارزة يتبوؤون مكانة رفيعة في تاريخ الفكر الإنساني مقارنة بغيرهم ممن يقتفرون إلى الرؤية النقدية الثاقبة و ذلك أن الذي يتحلى بعقلية ناقدة لابد ان يكون مميزا لتجاوزه الواقع بنقده إياه فكريا و إجتماعيا [2] ، و هذا ما تحلى به مفكرنا طه عبد الرحمان بخطه المعرفي و منهجه في البحوث الفلسفية بإعتبار أن منطلق طه يرفض التقليد أيا كان نوعه و يدعوا إلى الإبداع و التجديد و هذا ما سنحاول عرضه في الجزء المتبقي من بحثنا .

[1] ربيع حمو ، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمان ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2015 ، ص 11 .

2 العراقي عاطف ، الفلسفة العربية ، مدخل جديد ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 2000 ، ص 234 .

المطلب الثاني : مساره التكويني .

يعد المفكر و الفيلسوف طه عبد الرحمان رائد المنطق و الأخلاقيات و الملقب تارة بالفيلسوف الأخلاقي و تارة أخرى بفقيه الفلسفة كما يعتبر من القامات الرفيعة في سماء الفكر و المعرفة في المغرب و العالم الإسلامي ، تعلم مبادئ العلوم الشرعية من والده الذي كان فقيها و مدرسا للقرآن الكريم و حفظ على يده القرآن و الحديث [1] .

و قد تلقى طه تعليمه في منطقة دكالة الإبتدائية ثم المرحلة الثانوية كانت بمدينة الدار البيضاء ، ثم جامعة محمد الخامس بالرباط حيث نال جائزة في الفلسفة و استكمل دراسته بفرنسا بجامعة السوريون و تحصل على جائزة ثانية في الفلسفة و دكتوراه عام 1972 برسالة في موضوع اللغة و الفلسفة ' رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود ' ، ثم دكتوراه الدولة عام 1985 عن أطروحة : " رسالة في الإستدلال الحجاجي الطبيعي و نماذجه " درس المنطق في جامعة محمد الخامس بالرباط منذ بداية السبعينيات حصل على جائزة المغرب للكتاب مرتين ثم على جائزة الاسيسكو في الفكر الإسلامي و الفلسفة عام 2006 و هو رئيس منتدى الحكمة للباحثين الذي تأسس في المغرب في 9 مارس 2002[2].

و قد تم تعيين طه عبد الرحمان أستاذا للمنطق و فلسفة اللغة بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط منذ 1970 إلى غاية 2005 ، و قد كان من مؤسسي هذا العلم في الجامعة المغربية و يرجع له الفضل في المنافحة في الدرس المنطقي و اللغوي و مركزيته في التكوين الفلسفي للطالب و يتجلى إشعاعه العلمي أيضا في كونه أحد مؤسسي كتاب إتحاد المغرب الذي يوجد مقره بالرباط و إعتماده خبيرا في أكاديمية المملكة المغربية و ممثلا عن الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية التي يوجد مقرها بأمستردام في هولندا ، و ممثلا عن جمعية الفلسفة و تواصل الثقافات التي يوجد مقرها بكولونيا في ألمانيا [3] .

و لقد أثمرت جهود طه عبد الرحمان مشروعا فكريا كانت بداياته مع خطواته الأولى في مجال التوجيه و التعليم و خوض غمار تطوير الدرس الفلسفي كأستاذ للمادة مع نهاية الستينات من القرن المنصرم ، ثم تطورت مساعيه و جهوده كباحث متمرس واجه غمار أمواج و تيارات الفكر و الفلسفة المتلاطمة ، حيث تشير مجمل مؤلفاته التي أنجزها طيلة العقود الثلاثة الماضية إلى عمق جهده و إخلاصه و تفانيه في البحث العلمي ، و على رغبة عارمة لديه للإسهام في نهضة أمته و الدخول في أفق و روح الحداثة المفقود منذ قرون ، ثم

1 ربيع حمو ، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمان ، بتصرف ، ص 11 .
2 حسين الأشرف ، طه عبد الرحمان فيلسوف الأخلاق ، جريدة همبريس الإلكترونية الأحد 21 يوليو ، الرباط ، المغرب 2013 ، ص 20 .
3 ينظر ، حياة لوذان ، أسماء بقرة ، التقريب التداولي للتراث العربي من منظور الدكتور طع عبد الرحمان ، مذكرة ماستر تخصص لسانيات عربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة خيضر بسكرة ، ص 141-142 .

المساهمة الفعالة في تفكيك السؤال المؤرق لذوي الألباب المنشغلة بالفكر و البحث ، لماذا تقدم غيرنا و تأخرنا ؟

و من أشهر أعماله :

- في أصول الحوار و تجديد علم الكلام 1987 م .
- العمل الديني و تجديد العقل 1989 م .
- تجديد المنهج في تقويم التراث 1994 م .
- فقه الفلسفة 1 ، الفلسفة و الترجمة 1995 م .
- اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي 1998 م .
- فقه الفلسفة 2 ، القول الفلسفي ، كتاب المفهوم و التأثير 1999 م .
- سؤال الأخلاق ، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية 2000 م .
- حوارات من أجل المستقبل 2000 م .
- الحق الغربي في الإختلاف الفلسفي 2002 م .
- الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري 2005 م .
- روح الحداثة ، المخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية 2006 [1] .
- الحداثة والمقاومة 2007.
- سؤال العمل ، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم 2012.
- روح الدين ،من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية 2012.
- الحوار أفقا للفكر 2013.
- بؤس الدهرانية ، في النقد الانتهائي لفصل الأخلاق عن الدين 2014.
- سؤال المنهج 2015.
- من الانسان الأبتر إلى الانسان الكوثر 2016.
- سؤال العنف بين الائتمانية و الحوار 2017.
- ثغور المرابطة 2018 .
- المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية 2020.

[1] ينظر ، قراءة في مشروعه الفكري ، ط 1 ، بيروت ، 2009 ، ص 9-10.

- التأسيس الائتماني لعلم المقاصد 2022.

المبحث الثاني : منهج طه عبد الرحمان و فلسفته .

المطلب الأول : منهجه .

في مقدمة كتابه اللسان و الميزان أو التكوير العقلي الصادر عن المركز الثقافي العربي في بيروت في طبعته الاولى سنة 1998 كشف طه عبد الرحمان عن منهجه ووضعية تدريس المنطق في الجامعة المغربية في مطلع السبعينيات من القرن العشرين ، وما بذله من جهد في ترسيخ تدريس المنطق الحديث في الجامعة المغربية ، إذ كان له الفضل في إحداث منعطف جديد في تدريس هذه المادة بنقلها من المنطق القديم إلى المنطق الحديث فقد استشعر " طه " بمسؤولية إخراج التدريس المنطقي العربي بالجامعة المغربية من صورته التقليدية إلى صورة حديثة و موسعة [1] ، و إحساسا منه بضرورة التغيير و إنطلاقا من نزوعه إلى الإجتهاد و الرغبة في إصلاح التعليم الفلسفي ، أحدث منعطفا جديدا في تدريس المنطق لا تزال آثاره سارية في الرؤية المنطقية ، ويمكن القول عامة ان المنطق اليوم داخل الجامعة المغربية قد إرتبط بإسم طه عبد الرحمان [2] .

و بغية تحديث المنطق و توسيع مجالاته عمل على تصحيح وضعية تدريس المنطق ممن كانوا يجعلون المنطق ابن النزعة الوصفية ، فقد أخذ على عاتقه تطوير وضع هذه المادة داخل الكلية و اتخذ هذا التطوير مظاهر مختلفة منها :

أولا : أني استبدلت بدروس المنطق دروسا في المنطق الحديث و هو عبارة عن لغة رمزية حسابية تأخذ بالمناهج الرياضية ، وتبلغ درجة في التدقيق و التجريد تفوق درجة الرياضيات نفسها [3] .

ثانيا : أني توليت تعريب كثير من المصطلحات و مفاهيم هذا المنطق الرياضي سواء بإقتباسها مباشرة من التراث الإسلامي العربي أم باستلهام مسالك هذا التراث في التعريب بحيث تأتي مقابلات العربية في حداثتها وجدة مضامينها و كأنها مألوفة الناطق العربي ، غذ تكون سلسة على لسانه و قريبة من فهمه [4] .

---

[1] عباس ارحيلة ، فيلسوف في المواجهة ، قراءة في فكر طه عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط 1 ، 2013 ، ص 27 .

[2] دالي زاهية ، بوبكر جيلالي ، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، قسم الآداب و الفلسفة ، ع 16 ، جوان 2016 ، ص 66 .

[3] طه عبد الرحمان ، حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 2011 ، ص 57 .

[4] المصدر نفسه ، ص 58 .

ومن خلال ذلك يكون طه عبد الرحمان قد أبدع عتاد إصطلاحي يمكن للمتفلسف العربي من إنتاج خطاب فكري مستقل عتاد يتحقق بتوليد المصطلحات و ضبطها و في كتابه : القول الفلسفي كتاب المفهوم و التأثير قدم كيفية صناعة المفاهيم الفلسفية بقوله : " آن الأوان لكي نخوض معركة إصطلاحية نواجه فيها مصطلحات الفضاء الفلسفي المتهود بمصطلحات تدفع عنا شروط ' التهويد ' فإن قوة الإصطلاح غدت لا تقل عن قوة السلاح"[1].

وقد بدأ وضع المصطلح في الإنتاج الإسلامي العربي بالتميز بين طورين في ممارسة الإصطلاح ، طور استهلاك المصطلح الأجنبي و طور إنتاج المصطلح الأصلي [2] ، فقد ظل الإنتاج العربي الحديث مشدود إلى مرحلة استهلاك المصطلح الأجنبي بحيث يلتقف أصحابه المصطلح المنقول الذي تكثر عندهم ترجماته المتفاوتة في قيمتها العلمية ، أما في ما يتعلق بإنتاج المصطلح الأصلي فلا أظن أنهم قد حصلوا تمام الوعي بشرائطه في أن يضع الباحث المصطلح من عنده و يحدد تحديدا كاملا اوصافه الإجرائية [3] ، فلا سبيل للفيلسوف العربي إلى مواجهة التهويد الجاري للفلسفة الحديثة إلا يخلق فضاء فلسفي عربي يستند إلى قومية حية ففي كتبه عامة تجده ينتقد العقلانية الغربية و يبين مظاهر النقص التي تشوبها فقد قرأ ثقافة الغرب فازداد معرفة بحقيقة تراثه الإسلامي و زاده علمه إيمانا و يقينا و منحه عزة نفس تأبى عليه أن يمتهن كرامته في التقلبات الفكرية بدعوى التفاعل مع المناهج الحديثة ، فقد وجد أن الخطأ يكمن في مقلدة العنصر من كتفلسفينا و مفكرينا في أنهم قد تقلبوا في اتجاهاتهم الفكرية ، وفي اندفاعاتهم في تقليد فلاسفة الغرب الذين يصدرون في إنشاء أفكارهم عن أسباب لا وجود لها عندنا [4] .

و بهذا يمكن القول بان طه عبد الرحمان قد أحدث انقلابا منهجيا في الفكر العربي الحديث بناء على منجزات الثورة المنطقية و اللغوية في العالم المعاصر بإبداعه لكتابة منطقية أصيلة تربط المضامين الفكرية بآلياتها و تجعلنا نفهم اشتغال هذه الآليات في حيويتها داخل الظاهرة الفكرية ، و بهذا كان لطه ظاهرة منهجية في هذا العصر و كان أحد كبار المناطقة في الفكر العربي الحديث [5] .

[1] طه عبد الرحمان ، الحق العربي في الغختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 2 ، 2006 ، ص 79 .
[2] طه عبد الرحمان ، حوارات من أجل المستقبل ، ص 59 .
[3] دالي زهية ، بوبكر جيلالي ، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان ، ص 66 .
[4] طه عبد الرحمان ، حوارات من أجل المستقبل ، ص 137 .
[5] دالي زهية ، بوبكر جيلالي ، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان ، ص 66 .

المطلب الثاني : فلسفته :

من الفلسفة المجردة من العمل إلى الفلسفة المسددة بالأخلاق شاع بين المختصين و جمهور القراء على التصور بأن الفلسفة معرفة كلية و تجريدية و برهانية إلا أن طه عبد الرحمان يؤكد أنه لا وجود لفلسفة برهانية مما جعله ينادي بضرورة إعادة النظر في التصور التقليدي للفلسفة و بناء تصور جديد قائم على مبدأ التعدد و الإختلاف و من هنا قوله الحق العربي في الإختلاف الفلسفي و الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري ، إذ يرى أن الحضارة الأوروبية الغربية التي نعيش - في رأيه – أزمة صدق ناتجة عن فصل العلم عن الاخلاق و أزمة القصد ناتجة عن فصل العقل عن الغيب .

و عندما تلقى العالم الإسلامي الفلسفة سماها الحكمة و الحكمة مشروطة أساسا بالعمل إذ كانت أحد تعريفات الفلسفة عند الغرب قديما هي أنها كمال العلم لكمال العمل ، بمعنى أن الفلسفة مرتبطة بالجانب العملي و الحكمة ، و يرى طه عبد الرحمان أنها مفهوم راسخ في المصادر الأولى للتراث الإسلامي العربي .

و العمل هنا هو جملة السلوكيات و التصرفات تحتمل ان توصف إما بالحسن أو بالقبح [1] أي بالخير او بالشر و من هنا يكون دخولها في باب الاخلاق إلا ان المدرسة الرواقية كان تصورها للفلسفة تصورا عمليا و نحتاج هنا إلى إنشاء فلسفة تكون قادرة على التصدي للعقبات و الإشكاليات التي لا يكون حلها إلا بواسطة الفكر المجرد ، بل لابد من فكر تطبيقي [2] .

و تشتمل الاخلاق جميع افعال الإنسان كائنة ما كانت إن التصرفات التي لا تعد اخلاقية ليست بالضرورة تصرفات لا عقلانية بل توصف بكونها تصرفات لا إنسانية .

و من هنا يتضح ان طه عبد الرحمان يؤكد على أن الأديان و الشرائع السماوية تكمل بعضها البعض و أن لكل دين زمنا خلقيا خاصا به يفضل الزمن الخلقي للذي سبقه ، وذلك لإثباته بصفات و فضائل و معان جديدة يضيفها إلى ما سبق ، فكلما كان هناك تراكم معرفي فهناك كذلك تراكم ديني ، و حقيقة أنه تراكم خلقي و قيمي و روحي مما جعل الاخلاق الإسلامية اكمل قيمة و أكثر حركية [3] .

و تمثل التجربة الروحية في حياة الدكتور طه عبد الرحمان منعطفا ذا اهمية قصوى أدى إلى إحداث تغيير جذري في أفكاره الفلسفية و الأخلاقية على السواء و ساهمت التجربة بشكل أكبر ، فأسهمت هذه التجربة الصوفية في توسيع مداركه و فك القيود في فهمه و كشفت له فضل التجربة الحية على العمل المجرد ، كفضل العمل على النظر المجرد و

[1] طه عبد الرحمان ، الحوار أفقا للفكر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط 1 2013 ، ص 53-55 .
[2] طه عبد الرحمان ، الحوار أفقا للفكر ، ص 55 .
[3] طه عبد الرحمان ، الحوار أفقا للفكر ، ص 58-62 .

إنطلاقا من هذا الأساس نرى مدى تلازم و ترابط التصور الأخلاقي لطه عبد الرحمان بتجربته الروحية التي لا تتعارض عنده أبدا مع المعرفة العقلية بل هي في نظره تفعل في المعرفة الفعلية و تكون سببا من أسباب إثراء هذه المعرفة و التغلغل فيها أضعاف ما تفعله التجربة الحسية فيها ، و التجربة الروحية ليست إلا الدخول في تجربة حية التي تبلغ القوة للإنسان و أن الحب الصوفي هو يعتبر مناط التجربة كلها و لتصفية الإنسان لنفسه حتى يضحى كائنا اخلاقيا كاملا وراقيا ، و هذا ما دفع طه عبد الرحمان بعد خوضه لغمار التجربة العرفانية و معاناته لدقائقها أن يخرج منها معلنا على الملأ أن الأخلاق هي التي تحدد ماهية الإنسان[1].

و يكان مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي أن يكون حربا على المقلدة من المتفلسفين العرب ، فقد وضع منهجية تطبيقية تضاهي الفكر الغربي الحديث و تعيد النظر في مقولاته و أطروحاته و تفتح آفاق جديدة للنظر في أوضاع العالم الإسلامي و قد أقام توجهه الفكري في حربه على التقليد على دعامتين : الهدم و البناء ، كما قسم المقلدة إلى نوعين : مقلدة المتقدمين الذين يسقطون المفاهيم التقليدية على المفاهيم الغربية المنقولة الغسلامية المأصولة كأن يسقطوا مفهوم العلمانية على مفهوم العلم بالدنيا ... إنهم يريدون ان تكون لهم صيغة عقلية إستدلالية لكنهم يتغيرون على خلاف ما يضنون في القيام بشروطها ... و هكذا يسيرون على التدريج إلى رد المفاهيم المأصولة إلى المفاهيم المنقولة فيهتمون بمحو خصوصية المفاهيم المأصولة [2] .

و في ذلك يقول طه عبد الرحمان بان الفلسفة أصل اجتهاد في النظر و إبداع في النقد و منه فكل فلسفة منقولة مالم يحصل صاحبها أسباب إنجاحها أو يحصل على الأدلة عليها تظل عملا لا يفيد في إنتاج الفلسفة ، فالفلسفة العربية إلى يومنا هذا لا تزال مرتبة ضمن الفلسفة المقلدة ، بل ليست في اعتقادنا فلسفة بل انها نقيض الفلسفة لأن التقليد يناقض الفلسفة [3] .

[1] محمد أحمد الصغير ، خصائص التجربة العقلية و الصوفية من منظور طه عبد الرحمان ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، ع 2 ، ماي 2014 .

[2] ينظر طه عبد الرحمان ، روح الحداثة ، مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط 1 ، 2006 ، ص 13 .

[3] ينظر طه عبد الرحمان ، الحوار أفق للفكر ، ص 154 .

الفصل الثاني : الأخلاق عند طه عبد الرحمان .

المبحث الأول : المسألة الأخلاقية في مشروع طه عبد الرحمان .

المطلب الأول : دوافع انشغال طه عبد الرحمان المسألة الأخلاقية .

المطلب الثاني : مكانة المسألة الأخلاقية في مشروعه .

المبحث الثاني: النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان و مبادئها .

المطلب الأول : النظرية الأخلاقية عند طع عبد الرحمان .

المطلب الثاني : المبادئ الأخلاقية في فكر طه عبد الرحمان .

المبحث الثالث : العقل و معايير تحدده عند طه عبد الرحمان .

المطلب الأول : مفهوم العقل عند طه عبد الرحمان.

المطلب الثاني : معايير تحديد العقلانية .

المبحث الرابع : الأخلاق بين الدين و السياسة و الحداثة عند طه عبد الرحمان .

المطلب الأول : الأخلاق بين الدين و السياسة .

المطلب الثاني : الأخلاق و الحداثة .

الفصل الثاني: الأخلاق عند طه عبد الرحمان

المبحث الأول : المسألة الأخلاقية في مشروع طه عبد الرحمان.

المطلب الأول : دوافع إنشغال طه عبد الرحمان بالمسألة الأخلاقية.

إن المتصفح لأعمال طه عبد الرحمان يعلم ضرورة أنه حامل لواء فلسفة الاخلاق في العالم الإسلامي المعاصر، ذلك أنه سلك طريقا حاول من خلاله أن يعيد الإعتبار لسؤال الاخلاق باعتباره البداية الرئيسية لإعادة إحياء الإنسان بعدما تقاذفته قوى المادية الناتجة عن عمليات العقلنة غير المسددة بالأخلاق و كذا كصناعة موقف أصيل مستقبل يمكن الإنطلاق منه لنقد الحداثة الغربية من خلال أرضية مغايرة بحيث تكون الاخلاق كمدخل للنقد و أيضا كمشاركة أصلية إسلامية في تلك الحداثة الكونية[1]، ذلك أنه ثبت عنده أن المقوم الأخلاقي هي ما يكون به الإنسان إنسانا و ليست العقلانية كما إنغرس في النفوس منذ قرون بعيدة لذا ينبغي أن تتخلى الأخلاقية في كل فعل من الأفعال التي يأتيها الإنسان مهما كان متغلغلا في التجريد بل تكون هذه الأفعال متساوية في نسبتها إلى هذه الأخلاقية حتى انه لا فرق في ذلك بين فعل تأملي مجرد و فعل سلوكي مجسد[2] و لما ثبت عنده " أنه الإعوجاج الخلقي للحداثة بلغ تأثيره في النفوس حدا لا ينفع في تقويمه أخلاقيات السطح "[3] ، و إقتناعا منه أن العالم بلغ ما بلغ من الإعوجاج الخلقي جراء إبتعاده عن أخلاق الدين، فإنه يرى ضرورة العودة إلى هاته الأخلاق بإعتبارها الكفيلة بإصلاح أعماق الإنسان المعاصر الميت و هو ما يؤكده بقوله: " و بناء على إقتناعنا بهذه الحقيقة العجيبة جئنا بنقد أخلاقي غير معهود لمظاهر أساسية من الحداثة تعد عند سوانا سببا يحمله على تعظيم أمر الحداثة الغربية في حين يعد عندنا سببا يحمله تعظيم الحاجة إلى أخلاق الدين لحصول الإنتفاع بهذه الحداثة[4].

و لهذا حاول طه عبد الرحمان أن يعيد ربط الأخلاق باعتبارها عملا لا نظرا بالفلسفة النظرية، عموما و مفهوم الحداثة خصوصا حتي يصبح النظر و العمل الأخلاقي متلازمان بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر فعمل على نقد إعوجاج الحداثة الأخلاقي و تقويمه أخلاقيا و بناء نسق أخلاقي جديد يصنع "أخلاقيات تنأى عن السطح الذي وقفت عنده الحداثة و تغوص في أعماق الحياة و أعماق الإنسان"[5] ، و ليست هذه الأخلاق سوى "المعاني التي ينطوي عليها الدين الإلهي"[6] .

---

[1]كريم محمد، النقد الأخلاقي للحداثة عند طه عبد الرحمان موقع الأحد 29أكتوبر2014مـ Lahophilo.
[2]طه عبد الرحمان سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، ص15،14.
[3]المصدر نفسه، ص26.
[4]المصدر نفسه، ص27،26.
[5]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة الغربية، ص26.
[6]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و لهذا فإن طه عبد الرحمان يؤكد وجوب الرجوع إلى أخلاق الدين الإسلامي الخاتم لمعالجة واقع الآفات الخلقية للحداثة الغربية، و من خلال ما سبق ذكره يمكن عرض دواعي إنشغال طه عبد الرحمان بالمسألة الأخلاقية في النقاط الآتية:

- إيمانه أن القيم الأخلاقية هي الوحيدة التي تستطيع مجاوزة الحدود التي يقف عندها العقل و الذي جعلته الحداثة الغربية أخص ما يميز الإنسان بحيث تصل هذه القيم ظاهر الإنسان بباطنه و جسده بروحه و تجعله يعمل عقله وفق مقتضى خطرته الموصولة بالغيب.
- الإعوجاج الخلقي الواضح للحداثة الغربية التي إستبعدت الأخلاق بالمعنى العملي على إعتبار أن الأخلاق عمل لا نظر بحيث كل فعل تأمليا كان أو مجسدا فإنه يحمل قيمة أخلاقية.
- إيمان طه عبد الرحمان بضرورة بناء نسق حداثي أخلاقي جديد يقوم الإعوجاج الخلقي للحضارة الغربية و يكمن النقص الحاصل في الفكر الإسلامي و يفتح أفق الإبداع من جديد في جانب التنظير للمبدأ الأخلاقي لذلك سعى طه عبد الرحمان إلى وضع نظرية أخلاقية إسلامية مستمدة من صميم هذا الفكر، نظرية تفلح في التصدى للتحديات الأخلاقية لهذه الحضارة بما لم تفلح به نظائرها من النظريات الأخلاقية غير الإسلامية أو غير الدينية[1].

و لهذا فإن نقد طه عبد الرحمان للإعوجاج الخلقي الناتج عن الإبتعاد عن أخلاق الدين تجاوز فكرة الهدم ليمتد نحو فكرة البناء.

[1]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الاخلاقي، 171.

المطلب الثاني : مكانة المسألة الأخلاقية في مشروعه .

ظهر مشروع طه عبد الرحمان الأخلاقي في زمن إشتدت فيه التبعية للفكر الغربي، باعتبارها رؤية ناقدة لهذه التبعية محاولة إستشكال أسبابها و بيان تأثيرها على العقل العربي الإسلامي الذي صار مرتهنا لها، فاعلن حربا على مقلدة هذا العصر في أعماله كلها و رفع راية الإيمان و سخر من أوهام متفلسفة العصر ممن رضوا بالذل و الهوان[1]، و في سياق نقده للحداثة الغربية نقدا أخلاقيا محاولا كشف تناقضاتهايسعى طه عبد الرحمان بالموازاة إلى تأسيس حداثة إسلامية أصلية التي لها دور مركزي في مشروعه إذ بها ينتقد الإعوجاج الأخلاقي للحداثة الغربية و عليها يقيم صرحه للنظرية الأخلاقية الإسلامية في مقابل النمط الحداثي الغربي الذي نبذ الأخلاق نبذا كاملا، و لهذا فمنذ أن أنبرى طه عبد الرحمان إلى محاربة كل أشكال التسييد الذي يمارسه عقل الحداثة الغربية على ما سواه، حتى إعتبره البعض قدرا مقدرا لا مفر منه كانت المسألة الأخلاقية أداته للإطاحة بهذا التصور المبني على نظرة أحادية للإنسان و الكون ، غلبت " الجانب المادي على الجانب الروحي " ، و فصلت الكون عن خالقه و بالتالي فصله عن الدين و راحت تتقلب بين قوى وهمية متوسطة بعقلها ، ترجو منها الرقي بالإنسان في مدارج السعادة الدنيوية ، إلا أن طه عبد الرحمان ربط الإنسان بأصله و ذكره بالميثاق الحاصل بينه و بين ربه في يوم لا كالأيام أقر فيه بربوبية الإله ، محاولا بناء تصور أخلاقي يذكر الإنسان بأصله الأخلاقي المتمثل في الدين، و بالتالي فإن طه عبد الرحمان في محاولته صياغة رؤية ناقدة للحداثة تجد مرتكزاتها في المجال التداولي العربي الإسلامي ، إستند إلى الأخلاق الإسلامية الإنتمائية و ذلك في سبيل بناء حداثة إسلامية أصلية تغاير الحداثة الغربية بل تضاهيها بأخلاقيتها، و بهذا أراد طه عبد الرحمان أن يصحح المسار الفكري و أن يجدد و يجتهد و يقدم البديل و يحدد الكيفية التي يتم بها إنجاز هذا البديل فيؤهل المفاهيم و يصنع المفاهيم البديلة كما حاول في إزالة الأوهام و يوقظ الأرواح هذا من جهة و من جهة أخرى أن يجعل الإسلام دين المستقبل و يجعل الفكر الإنساني أن ينفعل بالتخلق "التدين" فقد أتى برؤية مخايرة في المنطلقات و المفاهيم و المصطلحات[2]، و دعا إلى التجديد و حارب التبعية و التقليد و من أهم مظاهر التجديد التي يمكن الوقوف عندها[3]:

إبداعه لفقه الفلسفة بصورة لم يسبقه أحد إليها يقول:

[1] عباس ارحيلة، فيلسوف في مواجهة، قراءة في فكر طه عبد الرحمان، ص18.
[2] دالي زهية، بوبكر جيلالي، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان، ص68.
[3] المرجع نفسه ص 68

1 – "إن من يدعي الإتيان بحقيقة من عنده داخل علم مقرر لا يسلم من شديد الإعتراض إن لم يواجه بالقدح و المناهضة من لدن من غابت عنه آداب المناظرة، فما بالك بمن يدعي وضع أصول علم أدعاه[1].

و كما يقول أنه نجا في تقويم التراث منحى غير مسبوق و مألوف،[2] فقد وصف الحداثة الغربية بالجمود لأنها توجب الإندماج الكلي في العصر الفلسفي على مقتضى ما قرره الغير في التفلسف.

2 – وضعه لمشروع فلسفة إسلامية إنطلاقا من ثوابتها و منهجيتها فلسفة تستقبل برؤيتها و بمجالها التداولي تضاهي في بنائها المعرفي و المنهجي الفلسفة الغربية الحديثة، فلكل فلسفة قوسيتها و سياقها التاريخي اللغوي الفكري.

3 – إنشاء نظرية تكاملية للتراث في كتابه تجديد المنهج في تقويم التراث حيث يقول عن موضوع مشروعه : إن إنشاء نظرية مستقلة في تقويم التراث حرصنا فيها أشد الحرص على أن تستوي في مسائلها مقتضيات[3].
4 – محاولة وضع نظرية أخلاقية تجعل الإسلام دين المستقبل و قد قدم طه عبد الرحمان رؤية حضارية مستقبلية يرى من خلالها دور المسلمين في النهوض بالأخلاق و يحمل المسلمين مسؤولية تاريخية في أن يصبح الإسلام دين عالم المستقبل[4].

5 – نقد مقومات حضارة الغرب الحديث بالكشف عن الأسس التي تقوم عليها الأساطير التي تنبني عليها، ففي كتابه سؤال الأخلاق إنتقد الحضارة الغربية ووجد أن حركتيها لا تنضبط بأخلاق فهي حضارة ظالمة ناقصة متأزمة متسلطة كما أن حداثتها نبذت الدين و الأخلاق في العلم فلم تهضم حقيقة الغيب فصارت المعارف دون مقاصد.

6 – وضعه لفلسفة الحوار يجعله الأصل في كل كلام و في هذا يقول : "إن الأهل في الكلام هو الحوار فحقيقة الكلام الذي لكلم به الإنسان الأول كانت حقيقة حوارية.[5]
فقد إتخده طريق في بناء الإقناع و الإجتهاد و جعل كل حوار يقوم على الإختلاف و في هذا يقول : " إن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات أو أفرادا يقضى مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاق بينهم و ذلك لدخول هذه الأطراف في إستفادة بعضها من بعض[6].

---

[1]طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة -1- الفلسفة و الترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2013 ص51.
[2]طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007، ص11.
[3]المصدر نفسه، ص12.
[4]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص167-159.
[5]طه عبد الرحمان، الحوار أفقا الفكر، ص28.
[6]طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، ص8.

فعمق فلسفة طه إنسانية في جوهرها، همه الأول و الأخير أن يخرج الإنسان المعاصر من غفلته و من ضياعه و من عبثية وجوده و أن ينقض المتفلسف العربي من أخطار التقليد.

المبحث الثاني : النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان و مبادؤها .

المطلب الأول : النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان .

يبدي طه عبد الرحمان اعتراضه على المفهوم المتداول في كلا التراثين اليوناني و الإسلامي العربي ، هذا المفهوم على نحو ما أسلفنا القول يرى في الأخلاق مجرد أفعال محدودة من أفعال الإنسان ، فهي بذلك لا تدخل في ماهية الإنسان أو هويته بقدر ما تدخل في تحديد جانب من سلوكه و يصفه طه عبد الرحمان بالباطل كليا [1] ، ذلك أن مفكرنا يجعل من الاخلاق الفصل النوعي للإنسان فما من فعل من أفعال درجة فتزداد إنسانية صاحبه ، و إما بقيمة خلقية دنيا تخفض هذا الفعل درجة فتنقص إنسانية صاحبه و هذا يصح حتى و لو كان الفعل مجرد فعل ذهني ، لا فعلا عينيا فقد يريد الإنسان بهذا الفعل جلب خير أو دفع شر فيرتقي به إلى أعلى أو يريد به جلب شر أو دفع خير ، فينحط به إلى أسفل بحيث يكون الحد الفاصل بين الإنسان و البهيمة ليس هو كما رسخ في الأذهان قوة العقل و إنما هو قوة الخلق فلا إنسان بغير خلق ، و قد يكون العقل ولا خلق معه لا حسنا ولا قبيحا ، و هو حال البهيمة ولو قل نصيبهما مع العقل مع نصيب الإنسان منه[2].

ما يعني أن الصفة الجوهرية اللصيقة بالإنسان ليست كما هو متوهم صفة " العقلانية و إنما هي " الاخلاقية " ، فهي بذلك تقترن بالإنسان كله و ليس بعضه أي بكل ملكاته و جنباته الجوانية و البرانية ، النظرية و العملية بما فيها العقلانية كفعل نظري فهي الأخرى تعد صفة اخلاقية و ما يجعل العقل في المجال التداولي الإسلامي و العربي ذو دلالة اخلاقية هو :

الإشتقاق اللغوي لكلمة " العقل " : فقد جاء في لسان العرب لإبن منظور ان العقل الحجر و النهي و هو ضد الحمق و الجمع عقول و عقل فهو عاقل و عقول من قوم عقلاء بقول إبن الأنباري : الرجل العاقل هو الجامع لأمره و رأيه ، مأخوذ ما عقلت البعير إذا جمعت قوائمه و قيل العاقل الذي يحبس نفسه و يردها على هواها أخذ من قولهم : فقد اعتقل لسانه إذا حبس وضع الكلام و سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه من التورط في المهالك أي يحبسه [3] ، ما نلاحظه في هذا المفهوم أن العقل لغة له معنى أخلاقي بالأساس لا معرفيا [4].

إن العقل ليس جوهرا و إنما فعل من الأفعال محله القلب : بمعنى أن العقل عبارة عن جوهر قائم بالإنسان يفارق به الحيوان و يستعد به لقبول المعرفة ، و إنما على الحقيقة يخل بمعيار

---

[1] طه عبد الرحمان ، سؤال الاخلاق ، مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة الغربية ، ط 1 ، " المركز الثقافي العربي " ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ص 24-25 .

[2] طه عبد الرحمان ، سؤال المنهج في أفق التأسيس لا نموذج فكري جديد ، ط 1 ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، بيروت ، 2015 ، ص 72.

[3] إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد (11) ، دار صادر ،بيروت ، ص 460-462.

[4] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 25 ديسمبر 2017 ، ص 191 .

" تكامل الملكات الإنسانية " ، ذلك أن تخصيص العقل بصفة الذات يجعله منفصلا عن صفات أخرى للعاقل تشاركه في تحديد ماهية الإنسان كالعمل و التجربة ، فلو جاز التسليم بجوهرية العقل على طريقة اليونان لجاز التسليم بجوهرية العقل و العمل و التجربة ... و لا يخفى ما في القول بتعدد الذوات القائمة في الإنسان من جانبه صريحة للصواب ، ذلك انه يتجاهل حقيقة وحدة الإنسان في تكامل أوصافه و تداخل أفعاله [1] ، و ما يدل على أن العقل فعل وليس جوهرا ملابسته لجميع الأفعال الإنسانية فالمبصر يبصر و هو بعقل في بصره و السامع يسمع و هو يعقل في سمعه و العامل يعمل و هو يعقل في سمعه و العامل يعمل و هو يعقل في عمله أيضا ، إن العقل يحسن و يقبح كما تحسن و تقبح الأفعال فيحسن إن سلك به صاحبه مسلك المعرفة الحقيقية و يقبح إذا انحرف به عن جادة المعرفة و أوقعه في الشبهات ، غن العقل قابل للتحول و التغير حال الأفعال [2] ، هذا الموقف الذي أسس له مفكرنا يعد موقفا أصيلا و جريئا أحدث به قطيعة مع كل التصورات السابقة عن الإنسان كحيوان عاقل و عن الأخلاق كمجرد أوصاف و سلوكات و عن العقل كجوهر مفارق للبدن و لباقي الملكات [3] .

و هاته التصورات ليست إلا انعكاسا لرؤية بائسة عن الإنسان سببها افتقار القيمة و هو ما عكف (طه) على مجابهته في مشروعه الأخلاقي بطرح بديل جديد أي نظريته في الأخلاقية يقول : " و الحال أن الأخلاق ليست كمالات بمعنى زيادات لا ضرر لهوية الإنسان في تركها ، و إنما هي ضروريات لا تقوم هذه الهوية بدونها ، بحيث إذا فقدت هذه الضروريات فقدت الهوية ... و غذا وجدت الأولى وجدت الثانية ... بحيث يتعين علينا أن نعتبرها بمثابة مقتضيات تدخل في تعريف هوية الإنسان نفسها و لن يتأتى لنا هذا إلا إذا جعلنا وجود الإنسان لا متقدما على وجود الاخلاق و إنما مصاحبا لوجودها ، و هو أمر ليس في علمنا أن أحدا من الأخلاقيين تفطن إليه و تكلم فيه و الحاجة تدعوا إلى إنشاء نظرية أخلاقية يكون من أصولها الجمع بين شرط الأخلاقية و شرط الإنسانية [4] ، فالأخلاقية التي ارتضى طه عبد الرحمان تأسيسها هي نظرية أخلاقية في الإنسان أو أقل هي نموذج و رؤية قيمية جامعة للإنسان و ليست مجرد أخلاق كأوصاف للسلوك الظاهر [5] .

و على نحو ما تقدم يبقى التأكيد على أن الأخلاقية ليست مجرد مصطلح أو مفهوم بل هي نظرية أخلاقية و مقولة تفسيرية سعى من خلالها صاحبها طه عبد الرحمان إلى تقديم تصور أنثروبولوجي للإنسان ليس بما هو حيوان عاقل ولا بما هو حيوان مدني أو اجتماعي بل هذه المرة بوصفه كائنا أخلاقيا و هو تصور متكامل يأتي على نقيض المنظومات

[1] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 62-63 .
[2] المصدر نفسه ، ص 63 .
[3] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 191 .
[4] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 54 .
[5] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 192 .

المعرفية الاختزالية التي تشتغل وفق آلية " تفريق المجموع " او " فصل المتصل " أي فصل الأخلاق عن الدين ، إن الأخلاقية لا ترى في الإنسان بعده العقلاني المحض " الفلسفات المثالية " ولا المدني / السياسي " أرسطو " أو المادي " ماركس وفوريد" بل تقوم على تصور تكاملي ينعكس على منتجاته المعرفية و السلوكية ، من ذلك تقويم العقلانية بصورتها الغربية الإغريقية القائمة على التصور الجوهراني للعقل او الحديثة ذات التصور المادي و السلبي له تحت ادعاء الموضوعية العلمية إضافة غلى تقويمها للنموذج المعرفي الذي ورثه الإنسان المعاصر من التجربة الحداثية حتى التجربة التراثية الإسلامية اعاد تقويمها وفق ما تقتضيه مسلمات و أركان [1] الأخلاقية ، ذلك أن للتراث الإغريقي القائم على التصور الجوهراني للعقل مداخل هو الآخر على المنظومة التراثية الإسلامية بشقيها المعرفية الفلسفية ، وكذا الفقهية اللاهوتية كل ذلك محاولة من مفكرنا تدشين الإنسان الكوثر الموصول ببعده الميتافيزيقي الخلاق ، تجاوزا للإنسان الأبتر الذي نعدم فيه هكذا وصل .

و شأن الأخلاقية أن تعيد إحياء الأخلاق إنطلاقا من مصدرنا اللائق بها ، أي المصدر الديني بديلا عن مصادر التشريع الأخلاقي الأخرى التي عرض لها (طه) بالنقد في كتابه " بؤس الدهرانية " نقصد هاهنا المصدر العقلي بصيغته النقدية الذي يمثله الألماني " إيمانويل كانط " و الطبيعي بتمثيل الفرنسي " روسو" و الإجتماعي الذي يمثله الفرنسي الآخر " دوركهايم" و الناسوتي الذي يمثله مواطنها " لوك فيري "[2] .

[1] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 196 .
[2] المرجع نفسه ص 196

المطلب الثاني : المبادئ الأخلاقية في فكر طه عبد الرحمان .

إن الكمال الروحي يكمن في الإيمان و العقيدة و يستمد السياق الفلسفي لفكرة المبادئ الأخلاقية من الدين ، و هنا يمكننا القول بأن الدين ضروري في حياة الإنسان " لا مانع أقوى منه فالدين عنصر ضروري لأن الإنسان بحاجة إليه لتحقيق الكمال النفسي و الروحي[1] و يقول عن ذلك طه عبد الرحمان أنه يتبادر إلى أذهاننا عدة معاني للدين و ليس معنى واحد و يقوم فكر طه عبد الرحمان في ما يخص المبادئ الأخلاقية على مسلمات :

ـ **مسلمة الصفة الأخلاقية للإنسان** " إنسان بغير أخلاق " في سؤال له : هل أصل الإنسان عقلي أم أخلاقي ؟ يقيم طه اعتراضا على التحديد الأرسطي للإنسان إذ لم يمر أرسطو في الإنسان شيئا يميزه عن النفس الحيوانية و النفس النباتية إلا القوة العاقلة او الناطقة ، ومنه العقل هو خاصة إنسانية حصرية على بني البشر إنه الجوهر و لا شك في أن التعريف الجامع المانع للإنسان كمفهوم هو إعتباره حيوانا عاقلا و يبدأ طع بعرض ما يسميه " جهلا " يتخبط فيه الإنسان الذي يزعم العقلانية و هو جهل أخلاقي لا معرفي طبعا إنه جهل تتجسد معالمه في " تقديم قليل النفع على كثيره وربما صريح الضرر على صريح النفع "[2] .

هذه الصورة التي نجم عنها ضرر الإنسان بمقصوده تجعله ينزل بمستواه من رتبة الإنسانية إلى درك البهيمة متحججا بأنه يدفع نفسه إزاء العقلانية حتى إن الإنسان كلما أبدى محاولات جادة في استحداث شيء ما معتقدا في كماله ما لبث أن يتأذى به بوجه من الوجوه ثم يذهب إلى إصلاحه بنفس منطلقات العقلانية التي استحدثت بها ذلك الأمر في اولى بداياته غير مبال بإنقلاب المنفعة التي كان يرجوها منه إلى مضرة لم تكن في حسبانه ، ثم لا يكاد يفرغ في هذا الإصلاح حتى تظهر أسباب أخرى فيها أذى و يبقى هكذا دواليك [3] و لما كانت العقلانية ليست حدا فاصلا بين الإنسان و الحيوان فما الذي يمتاز به الإنسان عن البهيمة ؟ يرشدنا إليه طه عبد الرحمان بقوله : " وجب أن يوجد هذا الحد الفاصل في شيء لا ينقلب بالضرر على الإنسان من حيث اراد الصلاح في الحال و الفلاح و المآل و لا يقع الشك في نفعه ما تقرر الأخذ به و لا في حصول الضرر متى تقرر تركه و ليس هذا الشيء إلا مبدأ طالب الصلاح نفسه و هو الذي نسميه بإسم الأخلاقية [4] ، فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهيمة فلا مراء في أن البهيمة لا تسعى في الصلاح إلى سلوكها كما تسعى إلى رزقها مستعملة في ذلك عقلها : فالأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليه كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك و العقلانية التي تستحق ان تنسب إليه ينبغي ان تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي [5] .

---

[1] محمد بديع رسلان ، من أجل فكر عالمي موحد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 2004 ، ص 43.
[2] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 193 .
[3] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 13 .
[4] المصدر نفسه ص 13
[5] المصدر نفسه ص 14

ـ **مسلمة الصفة الدينية للأخلاق** " لا أخلاق بغير دين " [1] ، و هي الاخرى تأتي على نقيض أخلاق الحداثة الغربية و توجهاتها العلمانية و التاسوتية أي النزعة الإنسانية التي تحل الإنسان محل الإله كمصدر للقيم ، فقد أقدم طه عبد الرحمان على تفنيد التصورات الثلاث لعلاقة الأخلاق بالدين التي أقامها العقل العربي على طول تاريخه الفلسفي و الأخلاقي و هي " تبعية الأخلاق للدين " ، " تبعية الدين للأخلاق " ، " فصل الأخلاق عن الدين " [2] .

تبعية الأخلاق للدين و نلتمس هذا التصور عند القديسيين " أوغسطين " و " توما الإكويني " الذي تقرر عندهما انه لا أخلاق بغير إيمان و ينبني هذا التصور أساسا على عقيدتين " الإيمان بالله " كسبب موصل للحياة الطيبة و توريث أخلاق المحبة و الرجاء و إرادة الإله التي يتم بموجبها تلقي الأوامر الإلاهية ، فتلزم المؤمن إتيانها أو الإنتهاء عنها بموجب الأمر الإلاهي ، هذا الإلتزام يضمن للمؤمن السعادتين الدنيوية و الأخروية و على جاهة هذا الموقف كما يعتقد طه إلا ان العقل الغربي لا يسعه تقبل هكذا اعتقاد ، فالإيمان بالله يعتبرونه جنسا من الفكر الأسطوري الذي تجاوزه العقل الغربي بعد تجاوزه للفكر اليوناني أما الأمر الإلاهي فما لبث أن وقع في شبهات منها " هل الخير خير لأن الإله امر به ، و الشر شر لأن الإله نهى عنه أم العكس من ذلك ، هل الله أمر بالخير لأنه خير و نهى عن الشر لأنه شر ؟ فالتساؤل الأول يجعل من الله معيار ما هو خير و ما هو شر ، اما الثاني فيجعل من الخير و الشر صفتان موضوعيتان لا دخل للإدارة الإلاهية في تحديدهما مع العلم أن كلا التصورين يوقعان المؤمن في تخبط يشككه في إرادة الله .

ـ **تبعية الدين للأخلاق :** يرجع هذا الإعتقاد لرائد الفكر التنويري الفيلسوف الالماني " إيمانويل كانط " الذي بنى معالم فلسفته الأخلاقية على رفض نظام الشعائر الدينية و اعتبرها طقوسا لا عقلانية و التزم من الدين باطنه زيادة على رفضه للإلتزام الأخلاقي الصادر من خارج الذات الإنسانية [3] ، بما في ذلك الامر الإلاهي ذلك أن شعار الأنوار يقضي اتباع نداء العقل دون سواره ، فالعقل هو المشرع الوحيد لإمتلاكه كل المؤهلات التي تخوله تأسيس أخلاق مستقلة حتى و إن تم قبول القيم الأخلاقية الدينية فذلك لموافقتها قيم العقل و ما يتنافى و القيم العقلية جاز نعته بالخرافات و ما يعني جعل العقل أصلا و الدين تابع له تبعية الفرع للأصل و يبقى وجه الإعتراض الطائهي على التصور الكانطي في أن هذا الأخير بشعور منه أو بغير شعور أخذ الاخلاق الدينية و أعطاها لبوسا عقلانيا معلمنا بطريقين ، طريق المبادلة و طريق المقايسة [4].

---

[1] امال موهوب ، القيمة الأخلاقية هي منظور طه عبد الرحمان ، ص 143 .
[2] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 193 .
[3] حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، ص 193 .
[4] المصدر نفسه ص 194

إنفصال الأخلاق عن الدين : يعود هذا الإعتقاد للفيلسوف الإنجليزي " دافيد هيوم " [1] صاحب المبدأ الأخلاقي الشهير " لا وجوب من الوجود " فهيوم كما أخبر عن نفسه في كتابه " رسالة في الطبيعة البشرية " فقد لاحظ أن الأخلاقيين في مناقشتهم لقضايا إخبارية تقريرية سرعان ما ينتقلون إلى إعطاء أحكام معيارية ، و أن هذا الانتقال لا مبرر له نهائيا إذ لا يحوز الإنتقال من قضايا خيرية قائمة على رابطتي ' يوجد ' أو ' ليس يوجد ' إلى أحكام معيارية ' يجب ' أو ' ليس يجب ' كقول القائل : " في العلم منفعة الإنسان فطلب العلم واجب " ، فالقول إن " في العلم منفعة " قضية خيرية استلزم عنها وجوب ' طلب العلم' و هي قضية معيارية و هو ما رفضه هيوم ما يعني أنه أول من أسس لفصل الأخلاق ومن أوجه هذا الفصل هو تمييزه بين القضايا التي تخبر عن الإله و القضايا التي تخبر عن الإنسان و هو ما نبنى عليه ' إخراج الأحكام الدينية عن الأحكام الأخلاقية ' ، لأن الأولى خيرية و الثانية معيارية و عدم صلاحية الأحكام الدينية في تأسيس أحكام أخلاقية ، لكن ما غاب عن هيوم ليس الغرض من الخبر الديني التبليغ عن معلوم معين و إنما الحث على الإعتبار بهذا المعلوم الخبر الديني ليس خبرا علميا بل خبر عملي ، أي ليس خبرا ليعلم الناس و فقط و إنما إرشادهم [2] .

[1] ينظر بلقاسم خيرة ، الأخلاق بين العقل و الدين لدى طه عبد الرحمان ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم 2018 ، ص 59 .

[2] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ص 31-50 .

المبحث الثالث : العقل و معايير تحديده عند طه عبد الرحمان .

المطلب الأول : مفهوم العقل عند طه عبد الرحمان .

يعبر طه عبد الرحمان عن العقل بمفهوم مغاير و مخالف للمعنى المتداول في الفلسفة الغربية الحديثة و المتأثرة بدورها بنظرية العقل عند اليونان ، هذه النظرية تجعل من العقل جوهرا أو ذات قائمة بالإنسان ، يفارق بها الحيوان و يستعد بواسطتها لتحصيل المعرفة و نموذج ذلك أرسطو الذي عرف العقل بأنه " قوة إلاهية أو أكثر ما فينا الوهمية له المحل الاول بين قوانا يتعقل الأمور الجميلة الإلاهية و تعقله هو السعادة القصوى [1] .

و نعثر على تعريف أرسطي آخر للعقل في كتاب البرهان فهو : " قوة النفس التي منها يحصل الإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية بالفطرة و الطبع أو تحصل له المعرفة الأولى بالمقدمات التي هي مبادئ العلوم النظرية " [2] .

و المقدمات الكلية الصادقة التي يقصدها أرسطو في هذا التعريف هي مبادئ العقل الأولية للفطورة في الطبيعة الإنسانية كمبدأ الهوية و عدم التناقض و الثالث المرفوع ... [3] .

فهي التي تنظم أفعال العقل و تنسق المعرفة و تضمن الصدق و الإحكام و التماسك المنطقي ، كما تختص هذه المقدمات بصفتي الكلية و الشمول ، و المراد بالكلي هو ما يصدق على جميع أفراد النوع الإنساني من جهة ما هي كائنات عاقلة [4].

و يشير طه عبد الرحمان إلى أن الثقافة الإسلامية قد أخذت هي الأخرى بهذه النظرية أي نظرية جوهرانية العقل و أخرجت بعض شعب المعرفة الإسلامية على مقتضاها و بالفعل فنحن نجد أن إبن سينا و هو أحد فلاسفة الإسلام ، يعرف العقل قائلا : " إن هذا الجوهر الذي هو العقل هو جوهر مجرد عن المادة بالذات و بالعلاقة العقلية و من كل جهة[5] .

و هنا تظهر فكرة العقل أن العقل جوهر و هي الفكرة التي اعترض عليها طه عبد الرحمان مبررا ذلك في تخصيص العقل بصفة الذاتية أو الجوهرية يجعله منفصلا عن صفات أخرى للعاقل تشارك في تحديد ماهية الإنسان كالعمل و التجربة ثم إن جواز التسليم بجوهرية العمل وجوهرية التجربة فيكون العمل هو الآخر ذاتا قائمة بالإنسان أيضا و هذا القول بتعددية الذوات يقسم الظاهرة الإنسانية إلى جهات متباينة و متضادة أحيانا لا تعالق

1 يوسف كرم ، العقل و الوجود ، الدار المعارف ، مصر ، ط 1 1964 ، ص 1 .
2 عاطف العراقي ، ثورة العقل في الفلسفة العربية ، دار المعارف ط 5 ، 1984 ، ص 80 .
3 عبد الرزاق بلعقروز ، طه عبد الرحمان و سؤال الحداثة ، من النقد الأخلاقي إلى إعادة إبداع المفهوم ، مجلة الآداب ، العدد 10 ، ص 242 .
4 المصدر نفسه ص 243
5 ابن سينا ، رسائل في أحوال النفس ، تحقيق أحمد فؤاد الاهواني ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ط 1952 ، ص 112 .

بينها و لا ارتباط و يتجاهل حقيقة وحدة الإنسان في تكامل اوصافها و تداخل أفعالها و كبديل لمصطلح العقل يطرح طه عبد الرحمان مصطلح الفعل و من المعلوم أن الفعل لم يرتبط بشيء قدر ارتباطه بالأخلاق فيتحدد تبعا لهذا ان التخلق مقابل للتعقل ، و على هذا الأساس تكون الأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليه كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك و العقلانية التي تنسب إليه يجب أن تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي [1] .
و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى مفاضلة بين نوعين من العقلانية :

- **العقلانية المجردة من الأخلاقية :** و هي التي يشترك فيها الإنسان مع غيره أي مع الحيوان .

- **العقلانية المسددة بالأخلاقية :** و هي التي يختص بها الإنسان دون سواه أي هويته .
و محصلة هذا التقسيم هو أن مفهوم العقل و العقلانية يعبر أن عن قمة التداخل بين المعرفة و الأخلاق :

فالأخلاقية ينبغي أن تتجلى في كل فعل من الأفعال التي يأتيها الإنسان مهما كان متغلغلا في التجريد [2] ، بل تكون هذه الافعال متساوية في نسبتها الى الاخلاقية حتى انه لا فرق بين فعل تأملي مجرد وفع لسلوكي محسد [3] .

بل اكثر من ذلك ان العمل هو الذي يخصب الممارسة العقلية , ويفتح للعقل الافاق الادراكية الجديدة التي لا يصل لها صاحب النظر المجرد ولو سعى الى ذلك ما سعى ومن الصفات التي يرى طه عبد الرحمان انها ملازمة للعقل هي صفة التكوثر [4] , ومؤداها ان العقل لا يقيم على حال بل يتجدد على الدوام ويتقلب بغير انقطاع فهو فاعلية وليس ماهية ثابتة او جوهر مكتمل ورغم ان مقولة اعادة بناء العقل بشرت بها تيارات ما بعد الحداثة و الابستومولوجيا المعاصرة إلى أن المرجعية الصوفية المبنية على المقامات والأحوال وهي الارضية التي بنى عليها طه عبد الرحمان فكرة تعددية مفاعيل العقل وتكوثر خطابه .

ومما تقدم يمكن القول بأن مفهوم العقل عند طه عبد الرحمان يأخذ مدلولا و بعد اخلاقيا عمليا اكثر منه نظريا و هنا يظهر التباين الواضح بين ارسطو و القائل بالعقل الجوهراني و من سار في فلكه و بين طه عبد الرحمان و القائل بالعقل الفعالي و التكوثر العقلاني .

إن العقل عند طه عبد الرحمان فعل ومعلوم ان مصطلح الفعل لم يرتبط بشيء قدر ارتباطه بالأخلاق فيكون التخلق مقابل التعقل و على هذا تكون الاخلاقية هي الاصل التي

---

1 ابن سينا ، رسائل في أحوال النفس ، ص 14 .
2 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
3 ابن سينا ، رسائل في احوال النفس ص 14 .
4 انضر , طه عبد الرحمان , اللسان والميزان والتكوثر العقلي , المركز الثقافي العربي , المغرب 1998 ص 21.

تتفرع عليه كل صفات الانسانية التي تنسب اليه يجب ان تكون تابعه لهذا الاصل الاخلاقي و ليس العقل في تصور طه عبد الرحمان مرتبة واحدة و إنما هو مراتب متعددة تتفاوت في رتبها ودرجاتها و تتفاضل في غاياتها و مقاصدها ، وما يبرر القول بذلك أمران أساسيان هما:

1- معطيات علمية لا ينازع فيها إلا مكابر .
2- مسلمة اساسية خاصة بطه عبد الرحمان و هي أن العقل فعل و ليس ذاتا ، ويزداد الحاح طه على فكرة التعدد لأجل تحرير الفكر العربي و من التبعية العقلانية فكر غيره و دفعه لاجتهاد الفكر العربي من التبعية العقلانية فكر غيره و دفعه الاجتهاد في وضع عقلانية من ابداعه وتزداد قوة هذا الاقرار بتعدد مراتب العقلانية عند طه من كتاب لأخر ، ففي كتاب " اصول الحوار وتجديد اصول الكلام " يركز طه على عقلانيتين اثنتين هما :[1]

01- العقلانية البرهانية : التي تحكم الممارسة العلمية داخل المختبرات والمصانع و المراصد و المؤسسات الاكاديمية و ينضبط بها الخطاب العلمي عموما و التي لا أثر لها في الحياة اليومية .

02- العقلانية الحجاجية : التي تحكم علاقات التعامل اليومي بين الناس والتي ينضبط بها الخطاب الطبيعي عموما العقلانية المجردة و العقلانية المسددة والعقلانية المؤيدة مع ملاحظة هامة هي أن طه حينما يبحث في مراتب العقلانية فإنه لا يكتفي بالإتكاء على المعايير الثلاثة السابقة الذكر و انما يضيف محددا آخر ألا وهو موقفه من الشرع و العمل و ان تقسيمات الدكتور طه عبد الرحمان لمراتب العقلانية قد يكون استمد فكرتها من الشاطبي الذي يقول بالعقل المستقل عن الدين الذي يرى فيه طه عبد الرحمان انه العقل النظري المجرد ، والعقل التابع للدين والذي يرى فيه طه انه العقل العملي بشقيه المسدد " والمؤيد " ، و يمكن أن يكون هذا التقسيم المنطقي لمراتب العقلانية قائما على اساس تفرقة بين " النظر الملكي " و " النظر الملكوتي " ، فالأول يتوقف عند حدود الظواهر بينما الثاني يؤسس العقل في حدود الايمان و الاعتقاد وليس العكس كما قال الفيلسوف الالماني كانط الذي وضع الايمان في حدود العقل ، و أما في كتاب " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " فيرى طه ان تعدد العقلانيات بلغمداه الاقصى و ابدع للتعبير عن ذلك مثلما عودنا عليه مصطلحا جديدا هو مصطلح " التكوثر العقلي " [2] .

[1] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان من نقد القول بالعقل الجوهري الى تأسيس القول بالتكوثر العقلاني مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، ع 11 ، ديسمبر 2016 ، ص 117 .
[2] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان ، ص 118.

إن العقل عند الدكتور طه عبد الرحمان هو فعل من الافعال الإنسانية و الخلقية [1] و متى علمنا ان الأخلاق ليست على مرتبة واحدة بل قل على مراتب متفاوتة و متفاضلة فإن هذا العقل يتقلب تقلب الفعل الخلقي لهذا الإنسان أو ذلك و من ثم يكون العقل متكوثرا متجددا على الدوام و معنى ذلك أن العقل لا يقيم على حال ، فعلى خلاف ما ساد فيه الفكر اليوناني ليس العقل جوهرا مستقلا قائما بنفس الإنسان ، و إنما هو أسمى الفاعليات الإنسانية و أقواها و حق الفاعلية الأسمى و الأقوى أن تتغير على مقتصى الزيادة و أن تبقى على هذه الزيادة ما بقي العاقل .

و إن ما يمكن أن نسميه بفلسفة العقل " في فكر طه عبد الرحمان تهدف أساسا إلى تعقيل الممارسة الدينية لذا فهي تختلف عن طبيعة تناول المفكرين العرب لسؤال العقل فإذا كان مثل محمد أركون و الجابري يطرحان سؤال العقل من زاوية ابستيمولوجية فإن طه عبد الرحمان ينطلق من مقاربته الإعتقاد القائل بأن الأخلاقية أولى بالإنسان من العقلانية [2] .

[1] يوسف بن عدي ، مشروع الإبداع الفلسفي العربي ، قراءة في أعمال الدكتور طه عبد الرحمان ، الشركة العربية للأبحاث و النشر ، 2012 ، ص 95 .
[2] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان ، ص 118.

المطلب الثاني : معايير تحديد العقلانية .

حدد طه عبد الرحمان ثلاثة معايير اعتقد أنها ضرورية يجب ان يتحدد بها كل تعريف للعقل و هي :

1- **معيار الفاعلية :** و الفاعلية بالتعريف لفظ أطلق على قسم من أقسام علم النفس فقيل : أو الحياة الفاعلة و هي تمثل على الظواهر النفسية المتعلقة بالنزاعات و الغرائز و العادات و الإرادات ، ثم أطلق بعد ذلك على كل عملية أو بيولوجية متوقفة على استخدام طاقة الكائن الحي أو على كل عملية عقلية حركية تمتاز بالتلقائية أكثر منها بالإستجابة [1] ، و يرى طه أن يحقق ذاته بواسطة أفعال من خلال المواقف المحددة لهوية سلوكه مع ملاحظة أن مجال الأفعال يتسع و يتنوع و يتجلى ذلك في مظاهر ثلاث : " أحدهما كون أصناف هذه الأفعال و كيفياتها و وسائلها متعددة ، و الثاني كون ظروفها المكانية و الزمانية متقلبة و الثالث كون بواعثها و مقاصدها متفاوتة [2] ، و يترتب على معيار الفاعلية أن يتخذ الإنسان وسائل متعددة لبلوغ مقاصده و هذه الوسائل يمكن تصنيفها إلى وسائل ناجعة و وسائل قاصرة و هي تتصف بصفتين متقابلتين هما التغيير و الخصوص [3].

أ – **التغير :** ان الوسيلة التي هي بالذات الفعل الذي يؤتيه الفرد لتحقيق الغاية تتعدد أشكالها و تتقلب مع تقلب الظروف و لو كان المقصود هو " حفظ الصحة " فإن الوسيلة قد تكون هي فعل " تناول الدواء " و قد تكون هي مجرد " أكل الطعام " و قد تكون هي " إتباع حمية معينة " [4].

ب – الخصوص : إذا كانت الأفعال هي بمثابة وسائل تختلف بإختلاف الأسباب و الملابسات الدافعة للفعل ظهرا واضحا إنها مخصوصة بصاحب هذا الفعل .

02- معيار التقويم : لقد وردت كلمة " قيمة " و " قيم " في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى : " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " [5] ، و قوله تعالى : " فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ " [6] ، و قوله تعالى في سورة

[1] جميل صليا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و باللاتينية ، دار الكتاب اللبناني ، ج 2 ، 1979 ، ص 136 .
[2] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 69 .
[3] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان " من نقد القول بالعقل الجوهراني الى تأسيس القول بالتكوثر العقلاني ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، ع 11 ، ديسمبر 2016 ، ص 110 .
[4] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 69 .
[5] سورة البينة ، الآية 05 .
[6] سورة البينة ، الآية 03 .

التوبة " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ، قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً " [1] .

و قوله تعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ " [2] .

وما يمكن إستنتاجه من خلال هاته الآيات الكريمة أنها جميعها جاءت بمعنى الإستقامة و الإستواء و العدل و الإحسان و الحق ، و قد ارتبطت في جميع آيات بالدين و قد اهتم علماء المسلمين بموضوع القيم و بحثوا فيها بإعتبارها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل و الأخلاق و الآداب ، ولا يخلوا كتاب حديث أو فقه أو تفسير من الإشارة إلى هذا الموضوع و يكفي أن نذكر هنا إبن مسكويه وكتابه تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراف و كتاب الأخلاق لمحي الدين بن عربي وكتاب شعب الأمان للبيهقي و كتاب إحياء علوم الدين للغزالي و غيرها كثير [3] .

و قد أورد علماء المسلمين عدة تقسيمات لهذه القيم فقد ذكر إبن سينا أن أصول الفضائل أربعة هي : العفة و الشجاعة و الحكمة و العدالة [4] .

و ذكر ابن حزم أن أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة و هي العدل و الفهم و النجدة و الجواد [5] ، إن ترتيب القيم داخل السلم القيمي يختلف بين فلسفة و أخرى و من وقت لآخر و لذلك فإن فئات القيم الإنسانية تتنوع في البناء الواحد بتنوع الإهتمامات و المصالح الروحية و الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية فضلا عن تنوع و تباين أحكام الأفراد التقديرية و الواقعية لمظاهر النشاط الإجتماعي و من تباين إختياراتهم التفضيلية ، و هو الأمر الذي يجعل من العسير جدا وضع تصنيف عام شامل متفق عليه من الجميع و إن صعوبة وضع هذا التصنيف لم تمكن العلماء و الباحثين في مجال القيم من محاولة الإجتهاد في وضع تصنيفات مختلفة في أبعاد مختلفة كل بحسب المنظور الذي ينظر به و الفلسفة التي يؤمن بها و الإديولوجيا التي يدعو إليها [6] .

إذن فإن الإنسان يعيش وسط مجتمع مظاهر الحياة فيه متعددة و هو لا يكتفي أن يعيش وفق ما هو موجود لكنه يطمح دائما إلى حياة أفضل و مبدأ فضيلة هذه الحياة هو مجموع القيم التي يؤمن بها و يطمح إلى تحقيقها و الشاهد على ذلك كما يقول طه عبد الرحمان "

[1] سورة الكهف ، الآية 01-02 .
[2] سورة الروم ، الآية 43 .
[3] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان ، ص 111 .
[4] ابن سينا الحسين ابن عبد الله ، تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات ، الرسالة التاسعة في علم الأخلاق دار الجوائب ، ط 1 ، 1298 هـ ، ص 107.
[5] الأندلسي ابن حزم رسائل ابن حزم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس منشورات الدراسات العربية للدراسات و النشر ، 1980 ، ط 1 ، ج 1 ، ص 379 .
[6] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان ، ص 111 .

كونه يفتأ يطلب الكمال في كل أفعاله فلا يصل إلى مرتبة حتى يطلب مرتبة فوقها ولا يزال آخذا في هذا التدرج من كامل إلى أكمل منه فالأكمل "[1] .

إن المقاصد بالتعبير الأصولي متعددة منها الاصلي و الفرعي و منها الدخيل و الأصيل و منها الموروث و المكتسب و على الجملة فإنها اما أن تكون مقاصد نافعة أو ضارة .

إن المقاصد التي يطمح الإنسان إلى تحقيقها تتصف بصفتين أساسيتين هما : [2]

1- الثبات : إن المقاصد بإعتبارها معان و قيم لا يمكنها أن توجه سلوك الإنسان و ترشده و تؤثر فيه إلا إذا بقيت ثابتة مستقرة و صادقة .

2- الشمولية : إن هذه المقاصد أو المعاني ليست فردية و من ثم لا تختلف بإختلاف الأفراد و إنما هي قيم مشتركة بين أفراد الجماعة يأخذون بها و يعملون وفقها .

3- معيار التكامل : نقول تكامل يتكامل تكاملا ، فهو تكامل ونقول تكاملت الأشياء أي كمل بعضها بعضا بحيث لم تحتج إلى ما يكملها من خارجها : " و يطلق التكامل مجازا على ترابط أجزاء الكائن الحي أو ترابط أجزاء المجتمع من جهة ما هي متوقعة بعضها على بعض " [3] .

و إن الإنسان بمقتضى هذا المعيار يجب الا ينظر إليه على أنه مجموعة من الأجزاء المنفصلة بعضها عن بعض لأنها نظرة تجزيئية فاسدة و الصواب هو أن تتحكم في نظرتنا إليه النظرة التكاملية و من ثم يجب عد الإنسان ذاتا واحدة بالرغم من إختلاف مظاهره السلوكية و تعدد قدراته النفسية ووظائفه العضوية " إنه ليس مجموعة من الأجزاء التي تقبل إيقاع الإنفصال بينها و إيقاف تأثير بعضها في بعض و إنما هو عبارة عن ذات واحدة تجمع فيها مظاهر القوة مع مظاهر الضعف و صفات العرفان من صفات الوجدان و مستويات النظر مع مستويات العمل و قيم الحسم مع قيم الروح " [4] ، وعليه يجب أن تكون الغايات و الأهداف و بلغة الفقه المعاصر المقاصد ووسائل تحقيقها خادمة لوحدة مظاهر الإنسان و لا يمكنها أن تكون كذلك إلا إذا اتسمت لمقاصد بصفة النفع و اتصفت بوصف النجوع .

---

[1] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 61 .
[2] الربيع لصقع ، سؤال العقل في فكر طه عبد الرحمان ، ص 112 .
[3] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، ص 332 .
[4] طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، ص 62 .

المبحث الرابع :الأخلاق بين الدين و السياسة و الحداثة عند طه عبد الرحمان

المطلب الأول : الأخلاق بين الدين و السياسة.

يرتكز مشروع طه عبد الرحمان الأخلاقي على مرجعية دينية إسلامية واضحة، حيث يعتبر أن الربط بين الأخلاق و الدين هي أصل الأصول[1] و يؤكد ذلك بقوله "لا أخلاق بغير دين"[2] ، و أضاف في شرحها قائلا : "نشير إلى أن الأخلاق قد تبنى على الدين بطريقتين إثنين أحدهما الطريق المباشر، و يقوم في تلقي خبر هذه الأخلاق من الوحي الإلهي التأسي فيها بالرسول الذي جاء بهذا الوحي، و الثاني الطريق غير المباشر و يقوم في إقتباس الأخلاق من الدين[3] و هذا بعد تحدثه عن مسلمة الصفة الدينية للأخلاق فاجتهد بذلك طه في بناء فلسفة أخلاقية إسلامية على مسلمة لا إنسان بغير أخلاق و مسلمة لا أخلاق بغير دين ليتوصل إلى أن الأخلاق الإسلامية أخلاق كونية عميقة و مضمون هذا الإتفاق هو: "لا يمكن أن يتم الوصل بين العقل و الشرع و إلا إذا أجرى بين ذي العقل و بين ذي الشارع ما يشبه الإتفاق، و يكون مضمون إتفاقهما هو أن ما يدركه الأول هو نفسه ما يقره الثاني، و العكس بالعكس، أي أن ما يضيعه الثاني هو عينه ما يدركه الأول إلا أن الشارع هنا ليس شارعا إنسانيا و إنما شارعا إلاهيا و الإله يستحيل في حقه أن ينقض الإتفاق.

في حين يجوز أن ينقضه الإنسان لذلك يكون الإتفاق من جانب الإنسان العاقل عبارة تعهد ملزم، هفو يتعهد بأن يكون عقله موافقا للشرع و مخالفا للهوى[4] ، و يرى فذلك طه عبد الرحمان أن الفكر الأخلاقي الإسلامي له أصوله و خصوصيته[5] ، إذ أن الصواب و الحق في أن الدين و الأخلاق شئ واحد فلا دين بغير أخلاق و لا أخلاق بدون دين هذه الحقيقة التي حجبت بكثير من الإعتقادات الشائعة حول الدين و الأخلاق و لا يمكن أن تتبين الحقيقة إلا كشفنا عنها و خلصنا من هذه المعتقدات الشائعة التي تتمثل في[6]:

1- الأصل في الدين حفظ الشعائر الظاهرة :

و هو المعتقد السائد على الأغلبية في إنحصار الدين من المظاهر الخارجية لأداء الشعائر و هذا مالا يتفق أبدا مع مقصد الحقيقة الدينية، لأن الغرض من الشعيرة و الغاية منها هو ما يتركه أداؤها من آثار مخصوصة في القائم بها فتنقله من الحال التي عو عليها إلى حل أخرى

[1] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص148.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص149.
[4] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص157.
[5] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص386.
[6] آسيا واعر، العقل العربي من الإتباع إلى الإبتداع، طه عبد الرحمان أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، م8، ع1، مارس2021، ص461.

نفضلها و بذلك يكون الغرض الأول من الشعيرة هو تحصيل الأخلاق و مدى توجيهها للسلوك الفردي و إلا فلا معنى لها من أساس.

2 – الأصل في الأخلاق هو حفظ الأفعال الكمالية :

ينتقد طه عبد الرحمان تداول المدلول الأخلاقي "الفضائل" بين باحثي الفكر الأخلاقي و علامة ذلك الإسم الذي إشتهر بالدلالة على الأخلاق الحسنة، لأن الفضائل جمع فضيلة و هي من الفضل و الفضل هو "ما زاد على الحاجة" أو ما بقي من الشئ بعد الوفاء بالحاجة و هذا طبعا ناتج عن الأثر السلبي للمنقول اليوناني الذي يضع مدلول "أريتي" الذي يحمل معنى الصفة التي يكمل المرء بواسطتها أي "كمال"فالأخلاق عند طه عبد الرحمان ليست عملات أو زيادات عن الحاجة الإنسانية، و إنما هي ضرورات لا تقوم الهوية الإنسانية العقة إلا بها لأن ضرورة الخلق للإنسان كضرورة خلقه، سواء بسواء فلا إنسانية بغير أخلاقية.

3 – المعتبر في الأخلاق أفعال معدودة:

إنتبه طه عبد الرحمان إلى مقوله: "الفضيلة توسط بين رذيلتين"[1] ، و إنتقد هذا الموروث اليوناني الذي أشاد به الكثير و لم يزل يعمل به من قبل أهل النظر في الفكر الأخلاقي فكان إحصاء الفضائل و مراتبها و تصنيفها من بين ما إجتهدوا فيه ، و لعل أشهر هذه التصنيفات هو التصنيف الأفلاطوني الذي يجمع الفضائل الأساسية في أربع و هي : العفة الشجاعة ، الرؤية ، العدل ، أولها أن الأخلاق هي بعدد أفعال الإنسان، فلما كانت هذه الأفعال أكثر من أن تحصى كانت الأخلاق مثلها لا تحصى ، و لا فائدة من وراء إدخالها في أجناس و أنواع، لأن الشاد فيها أكبر من أن يهمل: فقد يعدل الخلق الواحد أخلاقا شتى، ثانيا : أن الفعل الخلقي الواحد ليس رتبة واحدة بل هو رتب متعددة قد لا تقف عند حد، فمثلا قد تأتي الفرد الواحد فعلا معينا، فتارة ينزل به رتبة و تارة ينزل به رتبة غيرها، حتى كأنه فعلان مختلفان، ثالثا إن الأخلاق هي طريق إدراك معنى "اللاهتناهي"، و ليس هو التعداد كما ساد بذلك الإعتقاد[2] ، ذلك أنه لما كانت أفعال الإنسان لا تتناهى ورتبها هي الأخرى لا تتناهى ، صار الشعور بهذا المعنى في عموم هذه الأفعال أقرب إلى الإنسان منه في أفعال مخصوصة كأفعال الحساب قل إن اللامتناهي معني خلقي قبل أن يكون مفهوما عدديا، رابعا أن أفعال الإنسان قد تنظر إليها من جهة معقوليتها التي لها من ذاتها و هي التي سميناها بـ "المعقولية التجزيئية أو معقولية السطح أو من جهة معقوليتها التي لها من غيرها، أي من

[1] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص55.
[2] آسيا واعر، العقل الغربي من الإتباع إلى الإبتداع، طه عبد الرحمان، أنموذجا، ص462.

الكل، و التي أسميناها بـ "المعقولية التكاملية" و التكاملية فحيثما وجد هذا المعقول التكاملي فثمة أمر لا نهاية له.

خامسا: أن الشعائر الدينية كما كانت معقوليتها تكاملية بوجه لا يشاركها فيه غيرها، كانت أقرب و أهدى طريق للوصول إلى أدراك اللامتناهي و كيف لا و منزل هذه الشعائر هو الذي لا تتناهى كمالاته، بل لا تتناهى لا تناهيته و على هذا فإن إدراك اللامتناهي في الشعائر بفضل دوام العمل بها هو إدراك لمشرعها الذي لا حد لعدم محدوديته، سادسا: أنه لا ترتيب أقرب إلى حقيقة الأخلاق من أن يكون على وفق المعقوليتين المذكورتين: "المعقولية السطحية" و "المعقولية العميقة" فيكون هناك ضربان من الأخلاق "أخلاق السطح" و "أخلاق العمق" فأخلاق السطح هو ما إنحصر من الأفعال في التعلق بالمتناهي بينما أخلاق العمق هو ما إرتقى من الأفعال إلى طلب اللامتناهي إلا أن الفصل بينهما هو لا تتخطى[1]، بل قد يتخطاها من ركب شعيرة من الشعائر الإلهية، فتعرج به من وضع له نهاية إلى أفق ليست له نهاية و هيهات أن يتخطاها الإنسان بشعائر يضعها من عنده، لأن المتناهي لا يأتي منه إلا المتناهي[2] و إذا كان هذا النقص في المتناهي فالواجب أن نستنبط قيمنا الخلقية مما أوحى به اللامتناهي، لذا سعى طه عبد الرحمان من إستخلاص النظرية الإسلامية بعد أن وضع لها مسلمتين لأجل ثبوت ثراء المجال الأخلاقي و اتصاله بأخفى جوانب الحياة الإنسانية هما : مسلمة الصفة الأخلاقية للإنسان: و هي التسليم بأنه لا إنسان بغير أخلاق فالأخلاق الحسنة صفات مخصوصة الأصل فيها معاني شريفة و قيم عليا، و كلما زادت هذه المعاني و القيم زاد وصف الإنسانية و إذا نقص نقصت و هذا ما قصد إليه إبن خلدون في مقدمته، حسين قال: "إذا فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه و دينه فقد فسدت إنسانيته و صارا مسغا على الحقيقة و بها الإعتبار"[3]، و مسلمة الصفة الدينية الأخلاق: و هي التسليم بأن لا أخلاق بغير دين هذه المسلمة التي يتجاوزها العديد من المفكرين سيما العلمانيون و الطبيعيون و الماديون و التاريخيون[4].

و الحقيقة التي غفل عنها هؤلاء هي ان الأخلاق تبنى على الدين بطريقتين اثنتين احدهما الطريق المباشر: وهو تلقي خبر الاخلاق من الوحي الإلهي والتاسي فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم والذي جاء بالوحي واخر غير مباشر يقوم على اقتباس الاخلاق من الديم مع العمل على إخراجها عن وصفها الديني الأصلي أو مع التستر المبيت على أصلها الديني كما يقوم في اللجوء إلى القياس على الأخلاق الدينية فيما يستنبط من أخلاق وضعية[5].

[1]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص55.
[2]المصدر نفسه ص 55
[3]إبن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دط، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص347.
[4]آسيا واعر، العقل العربي من الإتباع إلى الإبتداع، طه عبد الرحمان، أنموذجا، ص462.
[5]آسيا واعر، العقل العربي من الإتباع إلى الإبتداع، طه عبد الرحمان، أنموذجا، ص463

من هنا نستنتج أن" الانسان بغير دين " ومن ثم حدد طه عبد الرحمان النظرية الاخلاقية الاسلامية في ثلاثة أركان أساسية[1].

1-الميثاق الاول والأخلاق الكونية : وهو الاتفاق الذي يكون بين الشارع والعقائل "الشرع والعقل" ويكون هذا الإتفاق من جانب الإنسان العاقل عبارة عن تعهد مكرم فهو يتعهد بأن يكون عقله موافقا للشرع ومخالفا للهوى ومنه فإن الأخلاق التي ينتجها هذا الميثاق تميزها خصائص وهي: أن الأخلاق الميثاق الأول أخلاقا مؤسسة باعتبار أن العقل هو الذي يطلب هذه الأخلاق كي يكتمل ويستقيم فيستحيل أن يكون هو نفسه مؤسسا لها وأن الأخلاق الميثاق الأول متعدية إلى العالم كله أن هذه الأخلاق تخص صلاح الفرد الواحد ولا صلاح الأمة الواحدة ، وإنما تنبغي صلاح البشرية قاطبة وتبتغي صلاح جميع المخلوقات التي في عالم الإنسان لأن الشارع الإلهي قد أخذ الميثاق من البشر وهم في مشهد واحد بوصفهم من صلب واحد ينزلون إلى أرض واحدة فأخلاق الميثاق الأول أخلاق شاملة لكل أفعال الإنسان وبهذا تكون أخلاق الميثاق هي الأخلاق الكونية بحق وليس سواها[2] .

2-حادثة شق الصدر والأخلاق العميقة:يستنبط طه حادثة شق الصدر من الحادثة التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها كان مستعدا أن يكون صاحب الخلق العظيم كما نعته بذلك المولى عز وجل وانطلاقا من حديثه صلى الله عليه وسلم:" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[3] ويرى طه أن أول ما يبتدئ به الإنسان بإصلاحه هو ذلك الجزء الخفي منه تماما كما هيأ المولى عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحادثة شق الصدر ليخول له فيما بعد مهمة التبليغ والدعوة بالواحد الأحد وحاصل القول في حادثة شق الصدر أنها تورث الإنسان أخلاقا تنبني على تطهير الباطن الموصل بالطور النهائي من أطوار الميثاق كما تؤهله من داخله للمهام العظمى وتمده بأسباب تحديد ما في أعماقه وبهذا تكون أخلاق شق الصدر "أخلاق العمق بحق والحال أن الأنسان المنتظر لايحتاج إلى شيء كاحتياجه لمثل هذه الأخلاق العميقة"[4] .

3-تحويل القبلة والأخلاق الحركية:أما الركن الثالث فيستنبطه من حادثة تحويل القبلة الجهة التي تستقبل للصلاة التي أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تتحول من جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة ولطبيعة الأخلاق التي يمكن أن يعتبرها الإنسان من هذه الحادثة قيمة وأثر إيجابي لحفظ هويته من التصدع في عالمنا هذا هي أخلاق إشارية والأخذ بالإشارة عند طه هو أصل من الأصول في تحقيق التعبد فما من شيء حسي يجوز أن نتعبد به إلا ويجب أن نسلك فيه طريق الإشارة أي أن نخرجه من ظاهره الحسي إلى باطنه المعنوي[5] فيكون

[1]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص156
[2]آسيا واعر، العقل العربي.ص463
[3]البخاري محمد، كتاب الإيمان .صحيح البخاري، حديث رقم 51 ط 4 عالم الكتب بيروت
[4]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص464
[5]آسيا واعر، العقل العربي.ص464

كمال التخلق عبارة عن كون الإنسان لا يرى شيئا محسوسا إلا ويرى فيه معنى معقولا: " وجملة القول في حادثة تحويل القبلة أنها تمد الإنسان بأخلاق تجعله يتوسل بالعبارة المحسوسة للإنتقال إلى الإشارة المعقولة. كما تجعله يطلب الإنفتاح والتعرف على الأشياء والأحباء ، من حوله ويندفع في الحياة الجماعية متقلبا مع أطوارها المختلفة، أي أنها تمد الإنسان بأخلاق تخرجه من العالم دلالة ومحيطا ومجتمعا ، وبهذا تكون"أخلاق تحويل القبلة هي الأخلاق الحركية بحق وليس العالم المنتظر بأقل حاجة إلى أخلاق الحركة منه إلى أخلاق العمق"[1] ، لذا نجد أن ثلة من المفكرين في العالم العربي الإسلامي قد طرحوا العقل المعرفي الأخلاقي الغربي جانبا واستعاضوا عنه بما جاء به المصدر الشرعي من كتاب وسنه مغيرين بذلك منحنى الدرس والبحث ومستخرجين لب وأساس النظريات الخلقية بشكل أصيل لم يكن لأي مورث دخيل أي تأثير سواء كان سلبيا أو إيجابيا.[2]

وبهذا يسعى طه عبد الرحمان إلى تحقيق طموحه الصارم لدفع اليقظة الدينية وترشيدها ولكن مشروعه هذا يختلف إختلافا جوهريا عن الكتابات الإسلامية الرائجة الساعية إلى تجديد الدين من ثلاثة أوجه محورية وهي[3]:

أ- بناء المشرع على قاعدة فلسفية منطقية صلبة عمادها اقتران النهضة الفكرية المطلوبة بالبناء العقلاني الصارم المتسلح بالأدوات والاليات الخاصة بالفلسفات والعلوم التأويلية المعاصرة و إستيعانها داخل المجال التداولي العربي الإسلامي.

ب- تجذر المشروع الفكري في التجربة الصوفية المصنوعة بالطرائق العقلانية الدقيقة وإن كانت تمثل تجربة ذاتية حية لا يخفى طه عبد الرحمان دورها الأساسي في مساره الفلسفي والوجودي.

ت-العزوف الجلي عن الشأن السياسي وعده عائقا محيطا ومقتضى ثانويا في شروط النهضة المطلوبة والعقل عند طه فعل وليس ذاتا وهو ما يعني تنوع وتعددية و اختلافية العقل بحسب تعدد سياقاته التداولية "العقل المجرد ، العقل المسدد ، العقل المؤيد" [4].

[1]طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص166

[2]آسيا واعر، العقل العربي.ص464

[3]نور الدين بن قدور، الإستقلال الفلسفي والتجديد عند طه عبد الرحمان، بحوث ودراسات إسلامية المعرفة السنة 24، ع93 صيف 1439هـ/2018م. ص561

[4]طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط 02، 1997، ص 11.

المطلب الثاني: الأخلاق و الحداثة.

تعدد مفهوم الحداثة في العالم العربي و تنازعت فيه فرق كثيرة و اختلفت بين مؤيدة الى درجة القداسة و مذكرة إلى حد التدنيس و قد خصص طه عبد الرحمن لهذا المفهوم المنقول الذي يمارس حضوره في الدرس الفلسفي العربي كتابين رئيسيين: "كتاب سِؤال الأخلاق : مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية و كتاب "روح الحداثة: المدخل الى تأسيس الحداثة الإسلامية " و قصد من خلال منهجه النقدي التفكيكي أن نكشف على الآفات الخلقية التي أدخلت عليه لتحديد مسلك المجتمع المسلم في تحديث بغية إعادة إبداع هذا المفهوم و تأصيله[1]، فهو يرى ضرورة وجود حداثة إسلامية مثلما توجد حداثة غير إسلامية و هي دعوة"ليس كما يتوهم البعض استنباطا لنزعة الثأر الحضاري و ردة الفعل التي لا تكون في مستوى الفعل بل هي إعادة إبداع لمنقول فلسفي بالوقوف على أسبابه و إعادة إنتاجه ، و كلتا اللتين تدلان على نهوض الهمة إلى الإبداع[2]، و أما الغاية من الاستغلال بهذا المفهوم فهي تأسيس لحداثة إسلامية ذات توجه معنوي روحي ، بحيث تكون بديلا عن الحداثة المادية التي يعرفها المجتمع المغربي ويعد طه عبد الرحمن من المفكرين الذي رفضوا الانبهار بالحداثة، معتبرا إياها مجد ظاهرة مجرد ظاهرة تاريخية عارضة و الظواهر كما تأتي تفنى أما همه الإنسان فهي حقيقة باقية ببقائه[3] ، مما يعني أن الأصل في الحداثة عدم التقليد لنموذج معين ، والاهتمام بالإنسان في بعده الروحي والأخلاقي ليتم تأسيس حداثة داخلية مبدعة ، ذلك أن التقليد مسخ وما النسخ إلى متناظر لاقتراضه نموذجا يحاكيه[4] ، و منه يتضح قول طه عبد الرحمن في تأسيس الحداثة يستوجب التفكير بمنطق الإبداع لا بفكرة التبعية والتقليد و هنا تتجلى دعوته للتجديد من داخل السياق العربي و الإسلامي بما يتوجب مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المسلمة ذلك بنسج حداثة أخلاقية انطلاقا من المجال التداولي الإسلامي و في هذا يقول "أن التداول هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل و التفاعل بين ما نص التراث من عامة الناس و خاصتهم و المجال وصف لكل ما كان نظاقا مكانيا و زمنيا لحصول التفاعل و التواصل و عليه فإن محصلة ذلك أن مجال التداول هو محل التواصل اللغوي المبني على العقيدة الذي يساهم في إثراء الممارسة التراثية[5].

و إن ما يكابده المجتمع المسلم من تحديات مادية و معنوية يتصدرها التيه الفكري الذي تسببت فيه كثرة متكاثرة من المفاهيم التي صنعها المجتمع الغربي مثل: "العقلانية و

---

[1] نور الدين قدور . الاستقلال الفلسفي و التجديد عند طه عبد الرحمن، ص568.

[2] بلعقروز ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ،، أسئلة المفهوم و المعنى أو التواصل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2009، ص40.

[3] الشيخ محمد : جاذبية الحداثة و مقاومة التقليد ، دار الهادي للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 2005، ص40.

[4] المرجع نفسه، ص40.

[5] طه عبد الرحمان، روح الحداثة، مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص11.

اللاعقلانية، الحداثة، التحديث، ما بعد الحداثة، العولمة، الشوملة، نهاية التاريخ، مآزق الهوية" كل هذا جعل المتلقي المسلم غير قادر على إستيعانها و لا طاقة له على صرفها أو مضاهاتها، وفي خضم هذه المتاهة التي يتخبط فيها المجتمع المسلم، حاول طه عبد الرحمان أن يصوغ قاعدة منهجية كبرى، مفادها أن المجتمع المسلم ما لم يهتد إلى إبداع مفاهيمه، أو إعادة إبداع مفاهيم غيره، حتي كأنها من إبداعه إبتداءا فلا مطمع في أن يخرج من هذا التيه الفكري الذي أصاب العقول فيه[1].

و من الملاحظ أن طه عبد الرحمان طبق الشق الثاني من هذه القاعدة، المتمثل في إعادة إبداع مفهوم "الحداثة" كأنه من إبداعه إبتداءا، أي إعادة إنتاج المفهوم و تقريبه تداوليا و قد صنف طه عبد الرحمان المشتغلين بالعقل الفلسفي العربي، الذين يدعون أنهم أعادوا إنتاج المفاهيم و هم في إعتقاده ليسوا سوى مقلدين إلى فئتين هما:

1 – الفئة المقلدة للمتقدمين "تقلد المتقدمين من المسلمين، فتسقط المفاهيم المأصولة على المفاهيم المنقولة مثل "إسقاط مفهوم الشورى على الديموقراطية، و الربا على الفائدة، و الأمة على الدولة" ما يؤدي إلى رد المفاهيم المنقولة الغربية إلى المفاهيم المأصولة، ثم محو خصوصية المفاهيم المنقولة.

2 – الفئة المقلدة للمتأخرين "تقلد المتأخرين من غير المسلمين، أي المتأخرين من الغربيين" و ترد هذه الفئة المفاهيم المأصولة إلى المفاهيم المنقولة، لإضفاء صبغة عقلانية إستدلالية على الخطاب، إستنادا إلى المعارف الجديدة المعاصرة، و فروع العلوم الإنسانية المستجدة مثل: "إسقاط مفهوم العلمانية على العلم بالدنيا، و الحرب الدينية على الفتح" ما يفضي إلى رد المأصول إلى المنقول و محو خصوصيته، و ما ينطوي على ذلك من جدة و أصاله و كلاهما عقل باحث عن الشبيه و المماثل و إقصاء المختلف و المغاير.

و ما يظهر من خلال هذا أن كلا الفئتين لا إبداع فيها[2]، فالفئة المقلدة للمنقدمين تتبع ما أبدعه السلف من غير تحليل الأسباب التي جعلتهم يبدعون ما أبدعوه و الفئة الأخرى تتبع ما أبدعه الغرب من غير تحليل الأسباب التي جعلتهم يبدعون ما أبدعوه،[3] و بالرغم من النقد اللاذع الذي وجهه طه عبد الرحمان إلى كلتا الفئتين فإنه كما يقول عبد الرزاق بلعقروز، كان "أكثر تحيزا لسلفية المجال الحداثتين فتضرب بجذورها في تاريخ أمة أخرى مغايرة لهما نفسيا و حضري"[4]، و تجاوزا لهذين المستويين من التقليد في صياغة المفاهيم فقد بنى طه عبد الرحمان قاعدتين نقديتين، تفيد كل منهما في ممارسة النقد : الأولى: كل أمر منقول معترض عليه حتى يثبت بالدليل صحته، و الثانية: كل أمر مأصول مسلم بع حتي يثبت

[1] نور الدين بن قويدر، الإستغلال الفلسفي و التجديد عند طه عبد الرحمان، ص581.
[2] نور الدين قدور، الإستقلال الفلسفي و التجديد عند طه عبد الرحمان، ص581.
[3] طه عبد الرحمان ، روح الحداثة، مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ص12.
[4] بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم و المعنى أو التواصل، ص51.

بالدليل فساده،[1] و بهذا قدم طه عبد الرحمان خلاصة لهذا المفهوم أن الحداثة مشروع غير مكتمل و فكرة تقارب تماما الفكرة التي تغرد بها الفيلسوف المعاصر الألماني بورغان هابرماس في نقده اللاذع لتيارات ما بعد الحداثة التي لم تفهم جوهر الحداثة برأيه، و النتيجة الرئيسية التي خلص إليها طه عبد الرحمان هي أننا تتساوي جميعا في الإنتساب إلى روح الحداثة لأن هذه الروح ليست ملكا لأمة معينة، و إنما هي ملك لكل أمة متحضرة، أي "لكل أمة نهضت بالفعلين المقومين لكل تحضر، و هما الفعل العمراني، و هو الجانب المادي من هذا التحضر، و الفعل التاريخي و هو الجانب المعنوي منه[2].

و الظاهر أن طه عبد الرحمان قصد مشروعه هذا إنشاء نموذج فلسفي عربي جديد مختلف عن النموذج الغربي الذي يتمثله بعض الفلاسفة العرب و يقدسونه و يعدوبه فكرا مطلقا منزلا لا يجوز تغييره، أو الإختلاف عنه و لما كان همنا في هذا التأليف هو النظر في كيفية خلق فضاء فلسفي عربي مستقل، قمنا بتطبيق هذا الجهاز القومي في دفع التحديات الثلاثة التي واجهت الفلسفة العربية قديما و حديثا و هي التغريف[3] و التغريب و التهويد[4].

و من خلال ما سبق عرضه تتضح الغاية من مشروع طه عبد الرحمان، فهو يريد به إبداع فضاء فلسفي عربي مستقل عن طريق التصنيع الفلسفي للمفاهيم العربية المتأصله و الثقافة القومية العربية، في تصوره تكتسب من الصفات الإيجابية الخاصة ما يستوجب تمييز فلسفتها و ثقافتها من فلسفة و ثقافة غيرها، لذا فهو يؤكد أن القدرة على الإبداع الفلسفي لا يمكن أن ترد على الثقافة القومية من خارجها، و إنما لا بد أن تنبعث من داخلها[5].

و كما أن حث الإختلاف الثقافي هو حق ثابت لكل أمم العالم أن حق الإختلاف الثقافي الفلسفي يحتم على الجميع الإقرار به علما أن حق الإختلاف الفلسفي طبيعي للإنسان، و يرى طه عبد الرحمان أن حق التفلسف هذا لا يقوم إلا بوجود الحرية بوضعها حقا طبيعيا، إذ يقول : "و إذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون أجلي مظهر للحرية الفلسفية هو بالذات الإختلاف الفلسفي و نحن العرب نريد أن نكون أحرارا في فلسفتنا[6].

و سعى بذلك طه لتحقيق قيم ترقى بالإنسان لما يحمله هذا الأخير "من عالم وجداني يطلب المعارف و يصنع الآلات على مقتضى القيم المتعلقة في الوجدان الإنساني".[7] ليتركز عموما التصور الطاهوي للحداثة على الأخلاق بوصفها معيارا واحد فاصلا في تحقيق النهوض العربي و الإسلامي.

---

[1] نور الدين قدور، الإستقلال الفلسفي و التجديد عند طه عبد الرحمان، ص581.
[2] طه عبد الرحمان، روح الحداثة، ص31.
[3] كلمة مشتقة من الإغريق، أي التبعية إلى الثقافة و الفلسفة الإغريقية، ينظر: نور الدين بن قدور، الإستقلال الفلسفي و التجديد عند طه عبد الرحمان، ص583.
[4] طه عبد الرحمان، روح الحداثة، ص201.
[5] المصدر نفسه ص 21
[6] المصدر نفسه، ص22.
[7] المصدر نفسه، ص44.

خـاتـمـة

خاتمة :

و أختم موضوعي بالصلاة على خير الآنام أفصح الناس كلاما و أوضحهم بيانا، نبي الرحمة و نور العالمين، محمد عليه أفصل الصلاة و أزكى التسليم، و بعد هذا العرض المتواضع لا يسعنا إلا القول بأن طه عبد الرحمان من أصحاب الاتجاهات النقدية البارزة بتبوء بمكانة رفيعة في تاريخ الفكر الإنساني مقارنة بغيره ممن يفتقر إلى الرؤية النقدية الثاقبة و ذلك أن الذي يتحلى بعقلية ناقدة لابد أن يكون مميزا لتجاوزه الواقع بنقده إياه فكريا أو إجتماعيا، و هو ما يمثل حال مكرنا طه عبد الرحمان فالمدقق في كتاباته و فكره يلحظ عظم الجهد الكبير في بنائه النظري و يمكن في الأخير عرض ما إستنتجته في مسرتي البحثية حول طه عبد الرحمان و مشروعه الأخلاقي في النقاط الآتية:

- طه عبد الرحمان المفكر و الناقد المعاصر إبن مدينة الجديدة بالمغرب و المولود سنة 1944، حفظ القرآن الكريم و تعلم مبادئ الشريعة الإسلامية و علومها على يد والده.
- تشبع طه عبد الرحمان بالثقافة التي تجمع بين الروحيات و الفقهيات جعله ذا منصب و شأن .
- طه عبد الرحمان فيلسوف أخلاقي رائد للمنطق و الأخلاقيات اعتمد على مسلمات تحدد بدورها مبادئ النظرية و هي أنه لا إنسان بغير أخلاق و لا أخلاق بغير دين.
- العقل عند طه عبد الرحمان فعل من الأفعال الإنسانية و الخلقية فإذا كانت الأخلاق لا تتأسس على مرتبة واحدة فإن ذلك حتما ينطبق على العقل باعتباره ميزة إنسانية تتقلب مع تقلب الفعل الخلقي.
- أخذ العقل عند طه عبد الرحمان مدلولا و بعدا أخلاقيا عمليا أكثر منه نظريا، و قد سماه بالعقل الفعالي و التكوثر العقلي.
- حدد طه عبد الرحمان معايير للعقل و هي ثلاثة : الفاعلية و التي تشمل على الظاهر النفسية المتعلقة بالنزعات و الغرائز و العادات و الإرادات و معيار التقويم فكون الإنسان يطلب الكمال في كل أفعاله فلا يصل إلى مرتبة حتى يطلب مرتبة فوقها و لا يزال كذلك من كامل إلى أكمل منه و معيار التكامل الذي وجب أن لا ينظر إلى الإنسان على أنه مجموعة من الأجزاء المنفصلة بعضها عن بعض بل لابد أن تكون نظرتنا إليه النظرة التكاملية بالرغم من إختلاف مظاهره السلوكية و تعدد قدراته النفسية ووظائفه العضوية.
- سعى طه عبد الرحمان من خلال مشروعه الأخلاقي أن يقدم كيفية للخروج من التبعية العمياء للحضارة العربية و أن ينبه الإنسان المسلم في عالم اليوم ما يعيشه من عبوديته و يدعوه بالعودة به إلى رحاب الحق و ستظل كتبه تؤرق من حادوا عن القصد و إستطابوا الفوضى و إستلذوا عبق الحداثة المعاصرة و مجمل ما يهدف إليه طه أن يذكر الناس بما ينفع الناس و بما يمكث في الأرض أن تكون الوسائل المعتمدة في الحضارة الإنسانية ناجعة و أن تكون المقاصد نافعة و أن تكون الوسائل خادمة لوحدة مظاهر الإنسان، فعمق فلسفة طه

إنسانية في جوهرها همه الأول و الأخير أن يخرج الإنسان المعاصر من غفلته و من ضياعه و من عبثه وجوده و أن ينقض المتفلسف العربي من أخطار التقليد و قد أعاد النظر في مقومات الحضارة الغربية و عمل على إستنباطه من مجاله التداولي الإسلامي من فظل رافضا لكل ما يتنافى مع الوحي الذي تقوم عليه حضارة الإسلام.

الملخص :
إهتم طه عبد الرحمان إهتماما بالغا بفلسفة الأخلاق بهدف تحرير الفكر العربي من سلطة التقلبد وإرساء معالم نظرية أخلاقية إسلامية مستقلة حيث إعتمد عاى مسلمات تحدد بدورها مبادئ النظرية وهي أنه لا إنسان بغير أخلاق ولا أخلاق بغير دين،والعقل عنده فعل من الأفعال الإنسانية والخلقية فإذا كانت الأخلاق لا تتأسس على مرتبة واحدة فإن ذلك حتما ينطبق على العقل باعتباره ميزة إنسانية تتقلب مع تقلب الفعل الخلقي حيث يسعى طه عبد الرحمان من خلال مشروعه الأخلاقي أن يقدم كيفية الخروج من التبعية العمياء للحضارة العربية وأن بنبه الإنسان المسلم في عالم اليوم مايعيشه من عبوديته ويدعوه بالعودة به إلى رحاب الحق وستظل كتبه تؤرق من حادوا عن القصد وإستطابو الفوضى وإستلذو عبق الحداثة المعاصرة ومجمل مايهدف إليه طه عبد الرحمان أن يذكر الناس بما ينفع الناس وبما يمكث في الأرض أن تكون الوسائل المعتمدة في الحصارة الإنسانية ناجعة وأن تكون المقاصد نافعة وأن تكون الوسائل خادمة لوحدة مظاهر الإنسان ،فعمق فلسفة طه إنيانية في جوهرها همه الأول والأخير أن يخرج الإنسان المعاصر من غفلته وأن ينقص المتفلسف العربي من أخطار التقليد.
الكلمات المفتاحية : المشروع الأخلاقي،الدين،العقل،الحداثة
لملخص :
إهتم طه عبد الرحمان إهتماما بالغا بفلسفة الأخلاق بهدف تحرير الفكر العربي من سلطة التقلبد وإرساء معالم نظرية أخلاقية إسلامية مستقلة حيث إعتمد عاى مسلمات تحدد بدورها مبادئ النظرية وهي أنه لا إنسان بغير أخلاق ولا أخلاق بغير دين،والعقل عنده فعل من الأفعال الإنسانية والخلقية فإذا كانت الأخلاق لا تتأسس على مرتبة واحدة فإن ذلك حتما ينطبق على العقل باعتباره ميزة إنسانية تتقلب مع تقلب الفعل الخلقي حيث يسعى طه عبد الرحمان من خلال مشروعه الأخلاقي أن يقدم كيفية الخروج من التبعية العمياء للحضارة العربية وأن بنبه الإنسان المسلم في عالم اليوم مايعيشه من عبوديته ويدعوه بالعودة به إلى رحاب الحق وستظل كتبه تؤرق من حادوا عن القصد وإستطابو الفوضى وإستلذو عبق الحداثة المعاصرة ومجمل مايهدف إليه طه عبد الرحمان أن يذكر الناس بما ينفع الناس وبما يمكث في الأرض أن تكون الوسائل المعتمدة في الحصارة الإنسانية ناجعة وأن تكون المقاصد نافعة وأن تكون الوسائل خادمة لوحدة مظاهر الإنسان ،فعمق فلسفة طه إنيانية في جوهرها همه الأول والأخير أن يخرج الإنسان المعاصر من غفلته وأن ينقص المتفلسف العربي من أخطار التقليد.
الكلمات المفتاحية : المشروع الأخلاقي،الدين،العقل،الحداثة

Summary:

Taha Abd al-Rahman paid great attention to the philosophy of morals with the aim of liberating Arab thought from the power of volatility and establishing the parameters of an independent Islamic ethical theory. It is not based on a single rank, for this inevitably applies to the mind as a human characteristic that fluctuates with the volatility of moral action, as Taha Abd al-Rahman seeks through his ethical project to present a way to get out of the blind dependence on Arab civilization and to alert the Muslim person in today's world of what he is experiencing from his slavery and invites him to return to it To the expanse of truth, and his books will continue to haunt those who deviate from intention, who like chaos, and who enjoy the fragrance of contemporary modernity. The overall goal of Taha Abdel-Rahman is to remind people of what benefits people and what stays on earth, that the means adopted in the human siege be effective, that the purposes are beneficial, and that the means serve the unity of appearances The human being, the depth of Taha's philosophy is selfish in its essence, his first and last concern is to bring the contemporary man out of his negligence and to diminish the Arab philosopher from the dangers of imitation.

Keywords: moral project, religion, reason, modernity

Sommaire:

Taha Abd al-Rahman a accordé une grande attention à la philosophie de la morale dans le but de libérer la pensée arabe du pouvoir de la volatilité et d'établir les paramètres d'une théorie éthique islamique indépendante. Elle ne repose pas sur un rang unique, car cela s'applique inévitablement à l'esprit comme une caractéristique humaine qui fluctue avec la volatilité de l'action morale, comme Taha Abd al-Rahman cherche à travers son projet éthique à présenter une voie pour sortir de la dépendance aveugle à la civilisation arabe et à alerter le musulman dans le monde d'aujourd'hui ce qu'il vit de son esclavage et l'invite à y retourner Vers l'étendue de la vérité, et ses livres continueront de hanter ceux qui s'écartent de l'intention, qui aiment le chaos, et qui savourent le parfum de la modernité contemporaine. Taha Abdel-Rahman est de rappeler aux gens ce qui profite aux gens et ce qui reste sur terre, que les moyens adoptés dans le siège humain soient efficaces, que les finalités soient bénéfiques, et que les moyens servent l'unité des apparences L'être humain, la profondeur de la philosophie de Taha est égoïste dans son essence, son premier et dernier souci est de sortir l'homme contemporain de sa négligence et de diminuer le philosophe arabe des dangers de l'imitation.

Mots clés : projet moral, religion, raison, modernité

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

- القرآن الكريم .
- طه عبد الرحمان ، حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت لبنان ، ط 1 ، 2011 .
- طه عبد الرحمان ، الحق العربي في الإختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 2 ، 2006 .
- طه عبد الرحمان ، الحوار أفقا لفكر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط 1 ، 2013.
- طه عبد الرحمان : روح الحداثة ، مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006 .
- طه عبد الرحمان ، سؤال الأخلاق ، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية ، ط 1 ، " المركز الثقافي العربي " ، الدار البيضاء المغرب ، 2000 .
- طه عبد الرحمان ، سؤال المنهج في أفق التأسيس لا نموذج فكري جديد ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، ط 1 ، بيروت ، 2015 .

المعاجم :

- إبن منظور ، اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1998 .
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و باللاتينية

المراجع :

- ربيع حمو ، مدخل إلى فكر طه عبد الرحمان ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2015 .
- العراقي عاطف ، الفلسفة العربية ، مدخل جديد ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 2000 .
- حياة لوذان ، أسماء بغزة ، التقريب التداولي للتراث العربي من منظور الدكتور طه عبد الرحمان ، مذكرة ماستر ، تخصص لسانيات عربية ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة خيضر بسكر .
- عباس ارحيلة ، فيلسوف في المواجهة ، قراءة في فكر طه عبد الرحمان المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2013 .
- محمد بديع ارسلان من أجل فكر عالمي موحد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2004 .
- يوسف كرم ، العقل و الوجود ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1964.
- عاطف العراقي ، ثورة العقل في الفلسفة العربية ، دار المعارف ، ط 5 ، 1984 .
- إبن سينا ، رسائل في أحوال النفس ، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، د ط ، 1952 .
- يوسف بن عدي ، مشروع الإبداع الفلسفي العربي ، قراءة في أعمال الدكتور طه عبد الرحمان ، الشركة العربية للأبحاث و النشر 2012 .
- الأندلسي إبن حزم ، رسائل إبن حزم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، منشورات الدراسات العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، 1980 .

المقالات :

- الربيع لصقع ، سؤال العقل من فكر طه مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 11 ، ديسمبر 2016 .
- حسين الأشرف ، طه عبد الرحمان فيلسوف الأخلاق ، جريدة همبويس الإلكترونية ، الأحد 21 يوليو ، الرباط المغرب 2013 .
- مباركة حاجي ، قراءة في آليات نقد التراث عند طه عبد الرحمان ، أفكار و آفاق ، المجلد 8 ، ع 2 ، 2020.
- دالي زهية ، بوبكر جيلالي ، المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، قسم الآداب و الفلسفة ، ع 16 ، جوان 2016 .
- محمد أحمد الصغير ، خصائص التجربة العقلية و الصوفية من منظور طه عبد الرحمان مجلة مؤمنون بلا حدود ، ع 2 ، ماي 2014 .
- حيدر العايب ، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمان ، مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 25 ، ديسمبر 2017 .
- محمد بديع رسلان ، من اجل فكر عالمي موحد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2004 .
- عبد الرزاق بلعقروز ، طه عبد الرحمان و سؤال الحداثة من النقد الأخلاقي إلى إعادة إبداع المفهوم ، مجلة الآداب العدد 10 .